وزارة الثقافة والاعلام

مديرية الاعلام العامة

آراء أحرار العالم فى قضية فلسطين

ترجمة

الدكتور اكرم فاضل



السلسلة الاعلامية

آراء أحرار العالم
في قضية فلسطين

وزارة الثقافة والاعلام
مديرية الاعلام العامـــة

آراء أحرار العالم في قضية فلسطين

ترجمـة

الدكتور اكرم فاضـل

السلسلة الاعلامية
٩

المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
دار الجمهورية ـ بغداد
١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٩ م

توطئـــــة

وضع بين يدي العدد الثامن والاربعون من مجلة «كايه دى تيموانياج كريتيان» الفرنسية "Cahier du Temoignage chrétien no 48"
الذي حررته أقلام جماعة اطلقت على نفسها تســمية "GRAPP"
وهي « جماعة البحث والعمل في سبيل حل المشكلة الفلسطينية » ،
وقد افتتح هذا العدد رائد الفكرة ومنفذها المستشرق الفرنسي جاك بيرك ، مريد ماسينيون وخليفته ، المعروف بمواقفه المنصفة من المشاكل العالمية بصورة عامة والعربية بصورة خاصة ، إذ كانت للرجل وقفات مشرفة من القضية الجزائرية •

وقد تحدث عن تأليف هذه الجماعة ، وأسهب في هذا الحديث ،
واذا لم يكن من الضروري كثيرا ان نلخص هذه الافتتاحية ، فحسبنا ان نشير الى الكلمة الحيوية التي وجهها الى العالم العربي ، وهي :
« أن المهم أن نقنع الاخرين لا أن نقنع أنفسنا » ••• الكلمة على بساطتها تعني كثيرا ، لاننا درجنا على اقناع أنفسنا وتركنا العالم يقول عنا ما يقول ويعمل ضدنا ما يعمل ونحن غافلون •

والبروفيسور بيرك لم يكن وحده في الميدان ، اذ قد أعانه في

مهمته مستعربون لهم وزنهم العالمي ، أمثال ريجي بلاشير ، ومكسيم رودنسون ، وفنسان مونتاى •

أما الاستاذ بلاشير فقد نبهنا الى نقطة هامة ، هي أن « على العالم العربي ألا يقف موقفا سلبيا » ، ويعني أن علينا ان نكافح كفاحا مسلحا وما كنا بحاجة الى هذا التنبيه لولا أننا عمليا لا نكاد نكافح الكفاح المطلوب في اللحظة الراهنة •

وأما الاستاذ مكسيم رودنسون ، فقد كتب عدة أبحاث في هذا العدد ، ودحض عدة آراء مخرفة ، وتبرأ على رؤوس الاشهاد من الصهيونية ولطمها على وجهها بانكار الحق عليها في التحدث عن يهود العالم • ولهذا المعلم الكبير كتب عن الرسول والاسلام والعالم العربي •

ويذكرنا فنسان مونتاى - مترجم مقدمة ابن خلدون الىالفرنسية وكاتب بضعة كتب عن اللغة والادب العربيين - بمأساة دير ياسين ، أو بالاحرى بمذبحة دير ياسين ، ويقول للصهاينة أنهم قد فعلوها عامدين متعمدين لغرض خسيس ، ويشبهها بمذبحة «أورادور» على يد الألمان اثناء احتلالهم لفرنسا في الحرب العالمية الثانية - قال ذلك في رده على دانيال ماير ••• وقد ذكرني صحفي فرنسى مؤخرا بوجوب اثارة هذا الموضوع الآن •

أما الكاتب موريس بوتان ، فيرى ضرورة استعراض البلوى من مولدها فيأخذ على عاتقه كتابة « التاريخ القديم والمعاصر » للفاجعة الفلسطينية ، وهناك مفكرون أحرار كتبوا وشجبوا وتنبأوا لاسرائيل بالانهيار ، وبأنها قد حفرت قبرها بيديها •

والغريب في الامر لدى الصهاينة ايمانهم بأن الكارثة لابد أن تحل بهم ، ولكن لابد لهم كذلك ان يسعوا اليها ••• ومن يسمع أو يقرأ تصريحات متزعميهم العسكريين والمدنيين يتبين بجلاء أن هؤلاء القوم متخلفون عقليا مهما تسلحوا وتبجحوا • وقد نعى عليهم هذا التخلف اليهودي الانكليزي اسحق دوتشر •

وطالعت في هذا العدد الخطير أيضا مقالات كتبت بأقلام كتاب عرب ، فرأيت أن نقلها الى العربية يكون كنقل التمر الى هجر ، فأضربت عن ذلك ، لانها كتبت في الأصل للاجانب لا لنا •

وثمة آراء كتبها أصحابها قبل عدوان حزيران ، أي قبل أن يتبينوا الخيط الابيض من الخيط الاسود من حقيقة الصهيونية ، فلم أشأ ترجمتها ، لان مدبجيها ذاتهم قد حوروا مواقفهم وغيروا آراءهم•

والكلمة الختامة التي أقولها هى أننا في أمس الحاجة لمعرفة كل ما يقال عنا سواء كان ذلك لنا أو علينا ، لان ما يقال يقال ، ولا جدوى من تجاهل الواقع مهما كان أليما ، ويوازي ذلك أهمية أن نقول بلغة أجنبية حية ، بالانكليزية والفرنسية والالمانية والروسية •• الخ •• نقول ما نقول بلغة سليمة لا نعاب عليها ولا ترفض أفكارها لتهافت صياغتها، ونقول مانقول يحدونا المنطق السديد والتفكير السليم•• والتفكير السليم أعني به التفكير الغربي ، فاذا استطعنا اقناع الغربي فقد فزنا بالمراد ، والا انتفت الحاجة الى بذل جهود عقيمة •

وقد التفتت وزارة الثقافة والاعلام الى هذه الناحية فأولتها عنايتها ، وهي تحاول جاهدة أن تنهض بمطبوعات سليمة التفكير بلغات أجنبية سليمة الصياغة ، ومجالها المجلات والكتب •••

أما هؤلاء الاساتذة الجهابذة الذين أسهموا في هــذا العدد ـ وبعضهم شارك في عدة أبحاث ـ فلهم خالص امتناننا ووافر احترامنا، اعترافا بجميلهم النقي من الاغراض الذاتية ، والى مجلة « تيموانياج كريتيان » تحية الفكر الى الفكر ، والى مبدع فكرة العدد البروفيسور جاك بيرك ولاء المترجم وتقدير الوزارة .

١٢ آذار ١٩٦٩ — الدكتور أكرم فاضل

⊙

مغزى تشكيل « جماعة البحث والعمل لغرض تسوية القضيـة الفلسطينيـة »

للمستشرق الفرنسي : جاك بيرك

لم يكن على سبيل التفكه أننا شرعنا بالكلام في مايس المنصرم • فهناك كثير من الديمقراطيين الذين عملنا معهم على كنس الاستعمار من المغرب ومن أفريقيا قد مالوا هذه المرة نحو اسرائيل • ومعظمهم قد وقف هذا الموقف بدافع العطف على شعب عامل صغير مهدد ، كما يبدو ، حتى في وجوده ، مهدد ليس في وجوده السياسي فحسب ، وانما في وجوده المادي • وبعض التصريحات المتطرفة قد زادت الامر تعقيدا فأصبحت حججا قوية بأيدي ساسة وقادة اسرائيل •

وبجانب هذه المشاعر المعقولة هنـــاك مشاعر اخرى ، يمكن نقضها أو دحضها ، قد علا صداها • وقد قامت مظاهرات يجب أن نصفها بالشوفينية في شـــوارعنا انتصارا لقطر أجنبي • ولو أراد العمال المغربيون في منطقة باريس الرد على هذه المظاهرات ، فماذا سيحدث ؟ تقوم شرذمة انتقامية بتحريك الذين لم يستطيعوا السلوان بعد عن الجزائر الفرنسية • وتدعو هذه الفئات الى الويل والثبور والثأر من سكان شمالي افريقيا ، وتقوم القيـــامة اذا لم تتدخـل

السلطات المختصة • وهناك اناس ظلوا يفكرون تفكير المستوطنين الفرنسيين في الجزائر حين كانوا يسمون قتل الجزائريين « مكافحة الفئران » • ولكنهم انفضحوا بسرعة فخابت آمالهم • وان قسم الرسائل في جماعة « لونيف » قد عراهم في الوقت المناسب • وصحيح كذلك ان من بين عوائلنا الكبرى السياسية الحزب الشيوعي كان منذ البداية قد اتهم اسرائيل بتسترها على ستراتيجية أمريكية • وبعض الناس قد اعتنقوا بصورة فردية هذه النظرية التحليلية • ولكن هناك تشكيلات اخرى قد رفضت باصرار كل حكم من جانب واحد • والى جانبها وجدت عناصر نشيطة وأحيانا فاضلة من الرأي الفرنسى حسمت المشكلة فصورت اسرائيل وكأنها ضحية ، وحذرت الجمهور مما سموه ميونيخ جديدة • وقد صدق الناس كلامهم • وعلى هذا فقد ظهر كل شيء وكأنه يمهد للتحليل ويلزم قطرنا بصورة منفردة ، ويدفع بفرنسا دفعا ، بشكل مباشر أو غير مباشر ، الى جعلها خصما للعالم الثالث •

ودخلت في هذا الائتلاف بدوات ونزوات ، لانشاء مناقشتها هنا ، وكذلك اندست في صفوفها بعض الجهالات وبعض الاستنتاجات الزائفة • فان اعتبار اسرائيل دولة بين دول الشرق الاوسط الاخرى هو نسيان اقامتها بصورة قهرية ، منذ أقل من عشرين عاما ، وكذلك تجاهل الرفض العنيد الدائم الذي قوبل به قيام هذه الدولة من قبل الفلسطينيين العرب والدول المجاورة • وان اعتبار العرب متدخلين واسرائيل المدافع المسالم للحقوق المكتسبة هو قلب الروابط التاريخية للشركاء • وان تشبيه المقاومة العربية بالغزو والفتح واضفاء هذه

الملامح عليها هو تشويه للحقيقة وتزييف للواقع . ذلك في ختام الكلام لان العرب لم يساهموا من قريب ولا من بعيد بأي نصيب في هذه الجريمة . بل انهم قد وقفوا من هذه القضية مواقف أشرف من مواقف كثير من الدول الاوروبية . ومع ذلك فقد لعبت الصهيونية على كل الحبال وأفادت من كل هذه المغالطات في مجال دعايتها . ونجحت الدعاية الصهيونية حتى في بعض قطاعات الرأي التي كنا نعتقد انها مسلحة تسليحا حسنا في نطاق نقد الوقائع وفضح زيف السفسطات .

وما دامت الحالة على هذا الوضع فيجب علينا أن نعمل ولو كان ثمن هذا العمل انقسامات قاسية .

تاليف جماعتنـــا

اذا كان هناك انقسام فهو دليل على وجود مشكلة . وهـــذا ما تجاهله أو رفض التسليم بقبوله أولئك الذين منذ دخولهم في هذه الحلبة قد أعلنوا عدم التراجع عن الحالة القائمة موضوع البحث ، بصورة دفاعية أو وقائية ، بشكل له ما يبرره أو بشكل استفزازي – والتاريخ سيقرر هذه النقطة – نقول ان هؤلاء كان هـذا رأيهم بالحصار المضروب على خليج العقبة . ومع ذلك فان مجرد التذكير بالظروف التي تشكلت فيهـا اسرائيل كان كافيا لافهـــام ان قبول حدودها وتجاوزاتها دون الاحاطة بدعوى النزاع كلـــه هو قبول وضع ليس هو باطل كل البطلان ولكن بالاضافة الى ذلك التسليم بالاهداف التوسعية للصهيونية . ولهذا فان بعض أصحابنا قد باشروا

قبل اندلاع نار النزاع بدراسة موضوعية للموضوع تهدف الى تسوية نهائية في حدود الممكن •

ومن هنا نجم تداؤنا المنشور في جريدة (لوند) في ٨ حزيران •

ولكن الحوادث عاقت البحث الوقائي للاجراءات « من تدبير وترميم وتجديد » ، هذه الاجراءات التي بدت لنا الوحيدة القادرة على « تنظيم » تعايش في الشرق الاوسط • وان اجراءً تحكيميا نابعا من أمم العالم الثالث كان سيلزم الفرقاء بحل عادل منصف • فهل لم يفت الأوان بعد ؟ ولكن حملة صاعقة قد وسعت حكم اسرائيل في رقعة فلسطين ، وتجاوز هذا الحكم الظنون فوصل الى قناة السويس وطعن في الحدود السورية •

وأصبح بمقدورالغالب بعد الان، حسب تقليد سنه المستهترون، أن يفاوضوا انطلاقا من مركز القوة ، مع الاعلان في الوقت نفسه عن الضم الذي لارجوع فيه لمدينة القدس القديمة ، وفي هذه الحالة ستظهر بعض الاستعدادات لتقديم بعض التنازلات عن جزء من مكتسباتها الجديدة ، مقابل الاعتراف القانوني بها من جانب جيرانها• وهذا ما عملته اسرائيل بالفعل ، وما تزال تعمله حتى الان •

وجماعة المثقفين الذين كنا واياهم على خلاف ، ما داموا ينكرون وجود مشكلة ، قد خففوا من غلوائهم الان وتقبلوا رجاء حدوث مفاوضات ثنائية •

واذا قبلنا بهذا الرأي وجدنا أن هذا الاجراء يقتضي في البداية الاعتراف بالامر الواقع لعام ١٩٤٨ • وكذلك كان الموقف الامريكي، وكذلك موقف الدول المتضامنة مع الولايات المتحدة • ومقابل ذلك

اصطدمت اسرائيل باستنكار وعمل الاقطار الاشتراكية ومعظم أقطار العالم الثالث ، وهي قسمة لها مغزاها !

أما الحكومة الفرنسية فقد قامت بضـــربة مسرحية فانتقدت انتقادا مريرا من شطر من الرأى العام ، فأعلنت بأنها تقف ضـد الفريق الذى يبدأ بفتح النـــار • وكانت اسرائيل هي البـــادئة بفتح النار •••

وان الجر والعر الواقع بين الميول المتناحرة في العالم ، وتنازع الرأي العام في قطرنا بالذات قد تركا الميدان مفتوحا أمام مذاهبنـا المختلفة ، وهذه الحالة لم تكن في بداية الازمة • والتناقضات التي انغمرنا في تيارها قد أظهرت أن حججنا قد شرعت تؤتي أكلهـــا بصورة أفضل من حجج خصومنا في الرأي •• فحدث انعطاف لـه مغزاه العميق في ذلك القطاع نفسه الذي كان يتفجع على التهديدات التي تخيم على اسرائيل ، فشرع اناس هذا الجانب برؤية ضـــوء النهار ، بعد نجاحات اسرائيل وتبجحاتها ، وحامت على نفوسهم الشكوك عن نوايا اسرائيل الحربية •

ووجب علينا منذ الان لا أن نواجه هجوما مضادا من ثلــة منفردة من الرأي العام في قطرنا نفسه ، وانما تحتم علينا أن نقيم النظريات المطروحة أمامنا في محتواها العاطفي والقانوني والوقائعي وكذلك ترتب علينا مراقبة الوضع العالمي • فينبغي لنا أن ننقـد هذه النظرية كما ننقد تلك ونفند كل ما من شأنه احالة النزاع السياسى الى نزاع عنصري أو ديني • وبالنسبة للنقطة الاخـــيرة قد قمنـــا باتصالات مع « الحركة المناهضة للعنصرية » ومع « حركة مكافحة

مناهضة السامية » ومع « جماعات أنصار السلام » • ولا ريب اننا لم نستطع البقاء محايدين بين الفرقاء ، ما دام هذا الفريق هو الغالب وذلك الفريق هو المغلوب المهان •

ولكن هذا الموقف يجب ألا يمس الموضوعية التاريخية ولا التفهم الانساني • لذلك ولدت « جماعة البحث والعمل لغرض تسوية القضية الفلسطينية » في ١٦ حزيران » • وعرض ميثاقها خطة عامة لافكار نابعة من نطاق واسع من نطاقات الرأي العام • وجرى العمل على التوفيق بين وحي بياننا الاول ، بما تضمن من اتخاذ مواقف جماعة أدباء « لونيف » وبين عمل الشخصيات التي عبرت عن آرائها في اتجاه مماثل ، أو شعرت انها على وفاق معنا •

وليس من الضروري في أي حال من الاحوال أن تتحول الاراء المتقاربة الى مفاهيم متماثلة • وحتى الان قد احتفظنا لكافة منتسبينا بحق التأكيد ، في نطاق المناقشة والاقتراح المشتركين ، بما يشاؤون من الآراء الشخصية •

وان الحوار الذي قد الزمت جماعتنا نفسها بالحفاظ عليه بواقعية تظهر الاراء بوضوح وتقلب الاتجاهات على وجوهها المختلفة ، يتطلب افتراضات متعددة للعمل • واعترافا من جماعتنا بهذه الحقوق قد استطاعت أن تضمن قيام تبادل آراء حية وبصورة حيوية بين المشاركين من مختلف الاتجاهات السياسية ، ولكل مشارك ألا يلتزم بخط معين في المناقشات ، اذ ليس هناك خط موحد • وان الوثائق الغزيرة التي جمعناها على هذا المنوال ، وان حماس بعض التحاورات قد جاءت دليلا ، ان كنا في حاجة الى دليل ، على أن لدينا ما نقوله

وعندنا ما نفعله .

ولم نكن مخطئين حين أكدنا منذ البداية أن الخط الوحيد لتسوية مشكلة من المشكلات هو في النظر اليها بأنها مشكلة من المشكلات .

اخفاقات صيف ١٩٦٧

أرجو ألا تروا هنا أي اعتراف بارضاء ذاتي ! وحتى اذا كنا قد اصبنا برذاذ من هذا النوع ، فان تطور النزاع كفيل بدفع كل اقتناع وهمي عن أذهاننا . ففي خلال الصيف استقر الوضع الذي خلقه العنف على الارض ، دون ان تظهر المنظمات الدولية جديرة أو راغبة حقا في معالجة الوضع . ولقد علقنا الامل ، وما نزال نعلقه ، على التدخل التحكيمي للعالم الثالث .

وها نحن أثناء الانعقاد الاستثنائي لهيئة الامم المتحدة في حزيران أمام انقسامات الرأي القديمة ، وها نحن تجاه تنازع النفوذ العتيق . فهناك عدة أقطار افريقية قد صوتت بشكل غير منتظر على الاقل ، وهناك أمريكا اللاتينية أو بالاحرى حكوماتها قد مشت في ركاب الولايات المتحدة . ففشلت الجمعية العمومية والحالة هذه ، لا أقول في حل المشكلة ، وانما في طرحها . وحتى أصدقاء العرب لم يحسنوا صياغة قضيتهم صياغة مقبولة .

وان عبارة « ازالة آثار الهزيمة حيث وقع » لا تسوي المشكلة تسوية أساسية . وان قرار الدول غير المنحازة قد انتهى الى عدم تسوية حاسمة للموضوع . وان التسوية التي حاولتها بعض الوفود وقد رجت كلا من الفريقين أن يتنازل بشيء لم تأت بشيء . فقد

طلبت من الفريق الاول التزحزح عن وضعه الواقع ، وطلبت من الفريق الاخر التخلي عن وضعه القانوني • ولا غرابة في عـــدم موافقة العرب • فان طلب العدالة هو عونهم الاخير • فاذا تنـــازلوا عنه فقد خسروا كل شيء ، وهم يعلمون هذا حق العلم •

وباختصار فان ارسال مراقبين عن هيئة الامم المتحدة الى خط وقف اطلاق النار ، اذا كان شيئا حسنا ، فانه يبـدو كذلك بمثابة استقرار العنف • وقد فسره أحد الفريقين في الحال بوصفه تكريس حدود ومنحه حقا في الدخول الى قناة السويس • وسيتكفل الزمان والانقسام في صفوف الخصم بتحقيق البقية •

وانعقد في آب اجتماع في الخرطوم ، وظهرت على كل صعيد الخلافات بين الاقطار والانظمة والزعماء • وتحدث المتحدثون عن خلافات بين الخط الجامد والخط المرن والخط المعتدل ••• وكان ذلك اغراق خطورة المشكلة في تفاهة سياسية ، تلك المشكلة التي أفسدت في الماضي وما زالت تفسد في الحاضر أوضـاع العرب من جراء صيغ لا أهمية حقيقية لها •

وفي لحظة كتابتي هذه لا أرى ان المناقشات الدائرة الان فـي هيئة الامم المتحدة قد أحرزت أي تحول أكثر موضوعية من مناقشات الصيف الماضي •

عـودة الى الـوراء

وهنا أسمح لنفسى باعطائها الحق الذي اعترفت به جماعتنا لكل أعضائها في التعبير عن وجهات نظرهم في حدود الاختيار المشترك ،

فافتح قوسين لتحليل الاوضاع العربية ، ما دامت معروفة لـــدى شخصيا بصورة خاصة •

في اجتماع الخرطوم ظهر الجانب العربي متفككا في تصرفات بوسعنا أن نظنها مستوحاة من محاكمات ومرافعات للاستعمال الداخلي أكثر من كونها معالجات عقلانية • فهناك تصلب لا همّ له الا طرح النظريات دون الاهتمام بالتطبيق بحيث عطـــل الواقعيـــة وأهمل المبادىء • وانني لا أستهدف هنا أي قطر ، وانما أشير الى التناقضات التي تمزق دون أي ريب كثيرا من المواقف العربية • وان جميـع الشعوب ، وشعبنا من زمرة هذه الشعوب ، قد عرفت أمثال هـــذه التمزقات في أوقات الكوارث الوطنيـــة • ولكن المسألة تتعقـــد من وجهة نظر كل واحد الى هذه الكوارث وتأملها •

وان مصائب القضية العربية منذ جيل ناجمة بصورة بديهية من الدعم والاسناد الخارجيين اللذين استطاعت الصهيونية ضمانهما • ولكن مغانم الصهونية كذلك آتية من اهمال العرب للجوانب الواقعية، ما أهملوه من استغلال الارض والرجال في فلسطين وكذلك اغفـال التضامن • هذا التضامن الذي هو في الحقيقة لا يقدر بثمن ما دام دوره الان أن يواجه التكتل العالمي ضد العرب ! ولكنه تضامن لا يكافىء متطلبات الواقع • فالواقـــع يتطلب أول ما يتطلب الارض والرجال ، أرض فلسطين ورجال فلسطين ، ثم هناك الامم المجاورة، ثم هناك الامم العربية الاخرى وكأنها دوائر داخل دوائر ، وبعـد ذلك تأتي الشعوب الافروآسيوية وأخيرا تجيء الامم التي تختار انحسار ظل الاستعمار في كل أقطار الدنيا وحب السلام والحرية •

وهناك احتمال ضعيف أن تقتضي الفعالية في كل هذه الحالات اجراءات من نفس النمط • وان الخلط بين العمل المباشر والاسناد الواقعي المادي أو المعنوي فقط ، وبين الحماس أو الاختيار الايديولوجي ، اذا لم نقل الخلط بين التهويش والحلم ، ان هذا كله ولا ريب سبب الاخفاقات الماضية والحاضرة ، فيجب تجنبها في المستقبل •

كما يجب أخذ العبر والدروس من هذه الاخطاء والتبعات التي استفاد منها العدو خلال ثلاثين عاما ، فحسب العرب هياما مع الاحلام والاوهام !

هكذا يبدو الدرس الذي استخلص من المؤتمر المنعقد حديثا من قبل المثقفين العرب في دمشق • والمسألة العربية لا خوف عليها من النقد النزيه ، بل على العكس من ذلك يجب أن يكون هناك نقد ونقد بلغة العالم المعاصر •

واذا كان رجع الصدى لدى الشعوب العربية سليما بصورة أساسية ، فهل بوسع أحد أن يتجاسر فيقول انه قد وجد وسائله المعقولة والتطبيق السياسى المناسب ؟ ويقع على كاهل الحكومات ، وأكثر من ذلك على عاتق النخبة الممتازة من الطبقة المثقفة المناضلة تهيئة تعبير عادل بعيد كل البعد عن الخيال العاطفي وعن مناورات الواقعية الكاذبة • ولكن هذه التوفيقات بين الغاية والوسائل ، وبين ما هو مأمول وما هو ممكن ، وبين المثل الاعلى والمتيسر ، ان هذه التوفيقات لا ينهض بعبئها الا التحليل •

ما هو النزاع الفلسطيني ؟

ليست القضية قضية نزاع عادي تتجابه فيه بعض الامم الصغيرة ، يخيف بعضها بعضا بالخطط الستراتيجية أو بشبكات التحالف المنصوبة . هذه المجابهات تجعل المشتبكين أكثر من كونهم شعوبا : انما هناك نظرتان للعالم كل منهما تدعي الشرعية . ويعوزنا هنا حقيقة صوتا ماسينيون ومارتن بيبر ليفلسفا في هذه المناقشة ما يدعيه هذا الجانب وذلك الجانب . ولكن دون أن نتجاهل ما نسمع نقول بوجود مظهر آخر للنزاع يحدده تحديدا تاريخيا .

هل بمقدورنا أن نتحدث في أوج القرن العشرين عن أرض يسمونها « مقدسة » أو « موعودة » من بين جميع أراضي الله الاخرى ؟

أليس ما يؤمله الانسان هو رؤيته هذا الكوكب وقد تحرر كله ؟ أليس هذا ما تؤمله شجاعة الانسان بمثابة مكافأة وجزاء جميل لجهوده ؟ وانطلاقا من هذه الفكرة فان قضية العرب واليهود في فلسطين تغرق في قضية أهم ، مهما كان طابع هذه القضية الخاص ، وأعني بالقضية الكبرى قضية التخلص من الاستعمار في العالم . ذلك لاننا أخيرا حتى اذا تركنا جانبا هوية هذين الشعبين المتحركة ، وان القضية في فلسطين لم تعد قضية يهود وعرب وانما قضية هولنديين ومغول اذا شئتم ، فمن لا يرى أن الغزو والاستعمار كان بوسعهما أن يحدثا نفس الآثار ؟ فهل يتحتم علينا أن تكون لنا وجهات نظر مختلفة أساسيا لان القضية قضية يهود وعرب ؟

في هذا الصيف ، كما لو لم يكن قد حدث في العالم شيء ..

أمل أو حقيقة ـ سمي أو سميت القضاء على الاستعمار ، اغتبط شطر من الرأي العام الفرنسي بضرب من النصر (بالوكالة) • فان بعض المجلات الاسبوعية قد نشرت صورا عن حرب طازجة ومبهجة ، وقائمة على وجه التقريب على الحق الالهـــي ! ولكننا مخطئون في الضحك من هذه السذاجات المشبوهة ، لان كل الدروس المستخلصة من القضاء على الاستعمار تكاد تكون في حكم النسيان ، بالاضـافة الى ذلك لو كانت القضية قضية القضاء على الاستعمار التي تصورناها عملا حاسما في العالم فانها مع ذلك مسألة قد عفى عليها الزمن ، أليس كذلك ؟ واذا لم يكن القضاء على الاستعمار سوى اعادة توزيع علاقات القوة على الكوكب فالويل لنـــا ! واذا كان المقياس الاعظم يجب أن ينتزع في النهاية من سيطرة أمريكا فتعسا لنا ! وهل بالامكان أن تكون هناك الان فتوحات عادلة واستعمارات خيرة وأعمال ضم مقدسة ، كما يوجد هناك أعمال قصف ديموقراطية ؟ وهـــل يمكن أن تكون هناك أسباب لاحتلال الاقاليم وسحق وطرد السكان التي لاجل أن تختلف في التحجج بها عن أسباب العهود الفيكتورية تكون أكثر فعالية من جهة المشروعية ؟

لا ريب أن مسائل من هذا القبيل كان سيرفضها الاسرائيليون لانها عارية عن الصحة • ومما لا مشاحة فيـــه انهـــم لا يستطيعون نكران أن احتلالهم المبرر أو غير المبرر هو احتلال مثل بقية أصناف الاحتلال • ومن هنا بداية الحلقة المفرغة الجهنمية للارهاب والقمع • ومن هنا موجة جديدة من اللاجئـــين العرب شاهـدة على مصيبة متفاقمة • والزعم بأنهم يدفعون ثمن أخطاء حكوماتهم أو يدفعون

حق اسرائيل في استعادة اقطاعية قديمة أكل الدهر عليها وشرب لا يخفف أبدا من قباحة واقع هذا الغزو • ولكن خسارة اسرائيل لثقة الشعوب بها قد عوضتها ـ ومن الوهم تجاهل ذلك ـ نعم عوضتها بمنافع الارض ، بوضع يدها على فلسطين بأسرها وعلى جزء من سوريا ومن مصر ، وبتغلغل اقليمي في قناة السويس ، وهو تفوق ملحوظ في التسلح والتنظيم •

وسواء أكانت اقامة الصهيونية في فلسطين عودة الى الارض الموعودة أو كانت تعويضا عن ظلم مرت عليه قرون ، أو ثمن الآلام التي تحملها اليهود خلال الحرب العالمية الثانية ، فأن أي شيء من كل هذا لا يميزها على هذا الصعيد ، في نظر من يعانونها ، عن قومية غربية للتصدير ، وعن ربيبة للاستعمار •

وكيف ننكر أن هذا المظهر ليس له ما يعكسه على كل المظاهر الاخرى من قريب فأقرب ؟ اذا تمعنا في النظر وجدنا أن نزاع عام ١٩٦٧ يضفي على نزاع عام ١٩٤٨ مغزى لم يستطع أحد قياس مداه أثناء اقامة الجاليات اليهودية الاولى • وسواء أردنا أم لم نرد فان تبدل هذا الطابع الذي اشتد من هذا الجانب ومن ذاك من جراء ارتباطات دولية ستزداد قيمته شيئا فشيئا في تحديد النزاع •

ثلاث مسائل

علينا اذن أن نتحمل مسؤولياتنا في المسائل الثلاث التالية :

١ ـ هل يمكن في أيامنا هذه لتشكيلة سياسية ذات أصل غربي ومتعلقة بالحضارة الصناعية أن تفرض نفسها كدولة بسكانها

وسيادتها في منطقة مـن مناطق العالم كانت محتلة من قبـل شعوب اخرى ، وهـذه الشعوب نفسها في مرحلة نهضة وطنيـة وتشبث بروح العصر ؟

٢ ـ صحيح أن هذه الحالة موجودة منذ عشرين عاما ، وقد حظيت بتصويت من هيئة الامم المتحدة ومن طاقتها في بنائها العسكري الضخم • ومع ذلك فهل بوسع هذه الطاقة أن تقف على قدميها دون المعونات الخارجية الفاحشة ؟ وعلى الاخص مشروعية وجودها هل تستطيع أن تدافع عنها أمام القانون دون الاتفاق مع شعوب المنطقة ؟

٣ ـ ممكن الحصول على هذا الاتفاق من مركز القوة • فهل يمكن الاتفاق العادل الواقعي بالرجوع الى ما قبل عام **١٩٤٨** ؟ ألا يكفـي لشرف وأمـن الفرقاء أن تسوى النقـاط الاساسية للنزاع ، لاسيما نقطة الهجرة ونقطة اللاجئين العرب ؟

أمـل ورجم بالغيب

وان المضي بعيدا في الحسابات والتخمينات سيجرنا الى تجاوز حدود هذا الكراس حيث جمعت فيه جماعتنا بعض الاعمال الأولى • واكرر انا سنرى لدى وحدة الاختيار عدة افتراضات تعرض على انظارنا وهذه ستترك بينها بعض الهوامش الممكنة التي من بينهـا سـيكون اختيار التاريخ • وان أي بحث لا يمكن ان يحل عندها محل العمـل الحقيقي للكائنات وللأشياء • ولعل ذلك لن يؤدي الى شيء أو سيؤدي الى الأسوأ • وهناك محذور عودتنا عليه للأسـف نزاعات اخرى تجمدت في الكراهية القائمة بين الخصوم وعدم الاكتراث الاجنبي •

ولكن هذا المحذور قد حسبنا حسابه وتفاديناه في سبيل ايجاد حل ممكن ضروري . ولشد ما هو ضروري في الواقع ! اما ان تنغمس اسرائيل في الغزو وينغمس العرب في الرفض فهذا أمر لا يمكن الدوام عليه لا من قبل هؤلاء ولا من قبل أولئك . فان ضم القدس بالقوة وشل قناة السويس وطرد الألوف من الفلاحين من بلادهم او اخضاعهم للقاهر ، ان عملا كهذا لن يلقى الاسناد . ولن تستطيع اية سياسة في العالم تغطية هذا الخروج على منطق التاريخ ، والحساب الاسرائيلي القائم على المفاوضة من مركز القوة يوشك اذن ان يبدو في المدى القصير حسابا رديئا .

لا ريب ان هذا هو شعور الاقطار العربية التي أخذت برأس المقاومة . وهم والحالة هذه لا يستطيعون التعامي عن أخطار التفرق والتناحر المحيطة بهم والتي تؤدي بهم الى التوتر الدائم وتجميد قابلياتهم وتعطيل أعمالهم الحيوية . وكان الرفض قد خدمهم ضد الاستعمارين الانكليزي والفرنسي . فهل هم متأكدون ان نفس السلاح المستعمل بدون قيد او شرط ، سيفيدهم في هذه الحالة الجديدة ؟ وان اسناد المعسكر الاشتراكي الذي هو مشجع ولكنه غير حاسم لن يكفي الى ما لا نهاية لا قناعهم بالمساهمة في حوار دولي قد يئسوا ان يتفهمهم فيه المتفهمون . وفي عصرنا لا ينال الحق الا باقناع الاخرين وبلغة الاخرين . وكل عقلانية يجب ان تعترف بالعالم وان يتقبلها العالم . ولا يمكن احراز الحق بالاعتماد على اقناع النفس .

وسيكون من باب الحكمة والتروي لهؤلاء ولأولئك وفي سبيل

سلام العالم اللجوء ليس الى المفاوضات ما دامت تتطلب في البداية نتيجة يلح عليها أحد الفريقين ، وانما يحسن اللجوء الى تحكيم يثبت المبادىء التي بدونها لن تكون هناك أبدا مفاوضات حقيقية .

ليس هذا سوى رجاء ، او بتعبير آخر رجم بالغيب فقط .

ولعل الشرق الاوسط سيدور في مرحلة مدمرة تجعل منه أسوأ مما جعلت منه في الماضي ميدانا للاحتكارات المضرة بكيانه الذاتي . ومن الممكن أيضا أن العودة الى التحليل والى مبادىء الاخلاق الدولية ، الواضحة المعقولة في آن واحد ، ستعيد السلام ولحرية الى صفائهما الاول في هذا الجزء من العالم .

وهذا ما تعتمده جماعتنا في عملها ، بالغا ما بلغ ضعف وسائلها .

التخلي

أندريه فيليب

عسى ان يكون من الممكن ، وقد هدأت الخواطر موقتا ، ان نوضح الموقف في الشرق الاوسط .

أ ـ الوقائع . ما هي ؟

١ ـ لقد احرزت اسرائيل نصرا عسكريا ملحوظا سيظل درسا لمدة طويلة يتعلمه طلاب المدارس العسكرية بوصفه نموذجا من الحملات النابوليونية .

٢ ـ كان هذا النصر عقيما : فان الشعوب العربية وهي ابعد ما تكون عن تحطيم معنوياتها من جراء الهزيمة ، لاتحلم الا بمتابعة الحرب بوسائل اخرى (بالتخريبات والاغتيالات كبداية) . والنتيجة الوحيدة للنصر الإسرائيلي هي تقوية فكرة الوحدة العربية وعقد العزم على استئصال النظم الاقطاعية .

٣ ـ ان الارجحية الانكلوسكسونية قد تناولتها التصفية ، فان الاتحاد السوفياتي برغم هزيمته الدبلوماسية قد اصبح الآن زعيم الشرق الاوسط ، وبمواجهته تقف فرنسا التي ازدادت مواقعها ثباتا ومتانة .

٤ ـ ان شعوب العالم الثالث لتشعر بحقيقة الهوة التي تفصلها عن الاقطار الغنية ، والنفوذ الفرنسي وحده يمنع هذه الشعوب من الارتماء في احضان الاتحاد السوفياتي او الصين الشعبية ٠

٥ ـ ان اقطار أوربا الشرقية قد ازدادت تضامنا وزادت كتلتها تراصا (عدا رومانيا ، التي تناقضها يوغوسلافيا في الميل للعرب) ، هذه الاقطار قد ازدادت تضامنا ومتانة في مدها يد العون الى الشرق الاوسط عسكريا واقتصاديا ، وكانت كتلة هذه الدول الشرقية توشك على التفكك ٠

٦ ـ ان الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية يبحثان عن طريق لحفظ التعايش السلمي ، ولهذا الغرض قد اتفقا على الحدود التي يجب الا يتجاوزها اصدقاؤهما ، وسينتهيان بفرض تسوية على الطرفين تأخذ بنظر الاعتبار ضرورات التوازن الدولي اكثر مما تأخذ بنظر الاعتبار مصالح الاسرائيليين ومصالح العرب

٧ ـ كيف يمكن ايجاد حل ؟ تبقى في غاية الصعوبة ، ذلك لان كل مفاوضة تفترض من هذا الجانب ومن ذاك التخلي عن الاساطير الغائصة عميقا في الضمائر الجماعية ٠

٨ ـ لقد عاش العرب منذ عشرين عاما في حلم تدمير اسرائيل بوصفها دولة وباحلال طائفة عربية يهودية مسيحية على غرار لبنان ٠ وكان ذلك ممكنا قبل عشرين سنة في نهاية الانتداب البريطاني، وكان بالوسع تجنب مأساة طرد الاهالي الفلسطينيين واقامة مخيمات اللاجئين ٠

اما اليوم فقد فات الاوان ، لأن اسرائيل قد حرثت الاراضي وزرعتها وانشأت صناعات وكونت طائفة حية ٠

وان البحث عن الرجوع الى الوراء لن يؤدي الا الى خلق مظالم ومواجع اضافية ، ولن يكون ذلك من مصلحة العرب • ونتيجة للتقدم العلمي في هذه السنين الاخيرة سيصبح التفوق التقني لليهود على درجة من الخطورة بحيث انهم حتى لو انسلكوا في مجموعة يمثل العرب فيها الاغلبية فانهم سيسيطرون عليها بحيث يغدو العرب لديهم بمثابة عمال اجراء •

٩ - يجب حل مشكلة اللاجئين حلا جذريا ، هذه المشكلة التي هي عار على الضمير الانساني ، والحل الوحيد هو تكوين دولة فلسطينية (مستقلة أو مرتبطة بالاردن على ان هذا الامر لو تم سيحدث تغييرات مربكة في المؤسسات الاجتماعية) • ويجب ان يشكل هذا الكيان انطلاقا من الجليل الاردني ومن قطاع غزة وترتبط هذه الاجزاء بممر كما نصت على ذلك هيئة الامم المتحدة عام ١٩٤٨ وحينئذ يجب على اسرائيل والحالة هذه ان تتخلى لهذا الكيان عن بعض الاراضي ويجب تحمل هذه التضحية مهما كانت جسيمة بنظر اسرائيل مقابل ما تناله من مدينة القدس •

ولكن تطور المنطقة الاقتصادي الذي يمكن ان يكون هائلا وسريعا اذا قدر لعمليات الارواء والكهرباء ان تنجز يفترض في الوقت نفسه اتحادا كمركيا ونقديا بين دولتين وخطة دولية لمساعدة الدولة الفلسطينية لتتلافى التخلف ولتلحق بالركب •

وان اعتراف العرب بدولة اسرائيل غير قابل للتحقيق اذا لم تتخل اسرائيل عن الحلم الصهيوني وعن الطابع الديني العنصري لمؤسساتها القانونية • وما دامت اسرائيل تزعم انها تمارس حقا

قانونيا على يهود العالم بأسره وانها تحلم بموجب عقيدة العودة بجمعهم على صعيد واحد فانها تنفذ عمليا خطة التوسع وستؤلف بالنسبة لجيرانها تهديدا دائميا بالاعتداء •

فالمهم اذن ان تحقق اسرائيل الفصل بين الدين والدولة (وان تتخذ الدولة الفلسطينية من جهتها اجراءات مماثلة تجاه « الاخوان المسلمين ») وان تضمن المسالة القانونية بين كافة سكانها ، وان تفتح الهجرة ابوابها للجميع بدون تمييز •

وبالنسبة لفترة الانتقال يمكن اقامة نسبة بين تزايد السكان من الجهتين فتكافىء الهجرة اليهودية التزايد الدائم لصعود السكان المسلمين • ولكن حتى هذا لا يبدو ضروريا ، فالواقع ان الهجرة قد تباطأت بصورة غريبة منذ بضع سنين وان الطوائف اليهودية من الجزائريين قد توجهوا الى فرنسا ليتخذوها محل اقامة وبعضهم توجهوا الى اسبانيا للغرض نفسه ، ولكن الذين توجهوا الى اسرائيل غاية في القلة •

وينبغي انسجام القانون مع الواقع ، فان الصهيونية قد لعبت دورا تاريخيا مهما ، وقد انتهى دورها هذا اليوم •

والمهم هو ضمان وجود دولة اسرائيل الموقتة التي لم تعد لها علاقة بالشعب اليهودي في العالم ، ولكنها تمثل حقيقة تأريخية ضمن الشرق الاوسط • ولأجل ان تعيش هذه الدولة يترتب عليها ان تعتبر نفسها منذ الان ليست حربة طعن للحضارة الغربية المقابلة لحضارة الشعوب المجاورة ، ولكن على العكس يجب ان تعتبر نفسها عضوا في مجموعة شعوب الشرق الاوسط التي تنشد التحرر من الاستعمار

ومن تسلط البتروليين وان تؤمن في آن واحد استقلال هذه الشعوب وتطورها •

ولن يرضى عن اسرائيل جيرانها الا اذا تخلت عن حلمها العالمي لتندمج في حقيقة تاريخية وجغرافية • وهذه الوجهة لاغنى عنها والا فان جميع هذه الشعوب رازحة تحت اعباء التسلح ستمضي الى هاوية البؤس العام ، الا اذا حدث ان اشتعلت شرارة توسع النزاع فأدت الى حرب عالمية شاملة لم يسع اليها احد بتعمد •

صحفية من اورغواى تنتصر للعرب

من يهتم بالعــرب في الاراضى المحتلة ؟

اني اعتبر ان الاخبار التي انقلها غير جديرة بأن تؤجل الى ما بعد ، واني قد عدت توا من اقامة في الشرق الاوسط شملت مصـــر وسوريا والاردن ولبنان ولم يكن لدي وقت كاف لابراز النقاط التي اود ابرازها . ولم يكن كذلك في نيتي الا ان اعرض بعض الوقائـع التي تحققت منها بنفسي والتي يفرض لها طابعها الخاص الصــــدارة فوق أي اعتبار آخر .

١ ـ من المهم ان الفت الانظار الى الضرورة الملحـة بايجـــاد وسيلة للتحقيق في الوضع البالغ الخطورة الذي يتخبط فيه السكان العرب في الاراضي المحتلة حاليا من قبل القوات المسلحة الاسرائيلية. وهناك واقع مؤلم هو عدم سماح دولة اسرائيل لزيارة بعض المناطـق (الممنوعة) وهذه المناطق تشمل القدس ونابلس وحبرون في الضفة الغربية والقنيطرة في سوريا ومواقع اخرى ممنوع دخولهـــا عمليـا بحيث يتعذر على المحقق ان يتأكد من الاحوال المعيشية التي يـرزح تحتها سكان هذه البقاع التي لم يستطع ان يخبرنا عنها أي تقرير أو أي مؤسسة دولية او اى منظمة ، كائنا ما كانت هذه المؤسسة او المنظمة

او كائنا ما كان هذا التقرير •

٢ ـ هناك الاف من الاشخاص يواصلون عبور الاردن صوب الضفه الشرقية وهم يتقاطرون الى مخيمات تغص بالناس او نحو مدن ليس بمقدورها بعد الان اعالتهم ، بعضهم يصلون من القدس او من القرى في الضفة الغربية خوفا من الثأر والانتقام والنهب او من القمع والتعذيب •

والعدد الاكبر منهم مؤلف من الفلسطينيين من منطقة غزة حيث قامت هناك عملية « تطهير » استئصال شأفة السكان العرب بنقلهم الى المخيمات القديمة المحيطة باريحا التي كان يحتلها بصورة جزئية السكان الذين نزحوا من القدس ومن ضواحيها • وهذا هو السبب الذي يجعل الحكومة الاسرائيلية ترفض باستمرار السماح بعودة اللاجئين الى الضفة الغربية بالرغم من القرار الذى اتخذه مجلس مندوبي لاهاي في ٨ ايلول المنصرم وهو القرار الذي يقضي « باعطاء اللاجئين الوقت الكافي لاظهار رغبتهم في العودة » ولو سمح لهم ان يعودوا فالى اين يعودون ؟ •

٣ ـ كل شيء يحمل على الظن بان نقل وابعاد السكان بالجملة دائم الحدوث في معظم الاقاليم المحتلة دون تدخل أي اجراء فعال للمراقبة وليس هناك من وسيلة لمد يد العون الى اولئك الذين يبذلون كل ما في طوقهم للعيش هذا اليوم رغم كل الصعوبات ـ ولكنهم لن يضمنوا العيش او البقاء على قيد الحياة في اقطارهم ذاتها ـ ذلك لأن الصليب الاحمر لم يحصل على الموافقة بنقل الرسائل الشخصية التي تكون اجوبتها في معظم الاحيان محل شك وارتياب • وهاكم مثالا

واحدا على ذلك من بين امثلة كثيرة ، هذا المثال هو وجود عدد كبير من الرزم لم يستطع الصليب الاحمر حتى اليوم الحصول على السماح له بتوزيعها على محتاجيها (وقد جمعت هذه الرزم بعناية بعض الاشخاص الذين يحاولون مساعدة سكان القدس) • والمندوب العام لمنظمة سي•اي•سي سي•أي•سي•آر في الشرق الاوسط وهو مسيو كايار قد اخبرني ، اثر حديث حول هذا الموضوع في جنيف ، ان الحكومة الاسرائيلية رغم انها من الموقعين على اتفاقية جنيف (التي تنص الاتفاقية الرابعة منها على مساعدة الاشخاص المدنيين من ضحايا الحرب) « لا تريد أن تسمع أحدا يتحدث في هذا الشأن » •

وبالرغم من ان هذا الوضع لا يبدو متطرفا لدى الكثيرين ، فمن البديهي ان الرأي العام العربي أخذ يبدي اكثر فاكثر ارادته الحازمة الاجماعية على متابعة النضال حتى الحصول على تسوية مشرفة للنزاع •

وهناك حقيقة واضحة ان هذا الخصام ليس خصاما بين الشعب اليهودي والشعب العربي (وحسبنا برهنة على ذلك ان نتذكر ان اعمال الانتقام ضد السكان اليهود في الاقاليم العربية لم يكن لها وجود •• ولم يحدث شيء من هذا القبيل ••• ولم اسمع مطلقا احدا يلفظ كلمة « يهودي » طوال مدة اقامتي) وان المحرك الحقيقي للنزاع يكمن باقتناع الشعوب العربية بالضرورة الحيوية لمقاومة مرحلة من التوسع الاستعماري الذي يشكل تهديدا للتطور الاجتماعي العربي الذي تهفو اليه الشعوب العربية وهو تهديد كذلك لكل تقدم نحو استقلال ضروري لتهيئة مصير قومي مشترك •

والشعب الفلسطيني من جهته ، بعد ان عرف خير معرفة عقب هذه الحوادث ، الدور الراجح الذي يجب ان يلعبه هو ، يبدو انه قد صمم تصميما اكيدا على التحدث باسمه الخاص مؤكدا ارادته في تحمل المسؤوليات الاساسية التي هي له في هذا النضال المشترك •

ويخيل الي ان كل حل لا يأخذ بنظر الاعتبار هذه الحقائق سيكون نصيبه الفشل طال الزمن او قصر •

صوفي دى ماكارينوس – أورغواى –

نــداء ١١٠ جامعيين امريكيين وانكليز في سبيل احترام الانسانيــة في الشــرق الاوسط

١ ـ نحن الموقعين ادناه نناشد كل الناس تفهما حقيقيا لوضع اللاجئين الذين ازداد عددهم نتيجة الحرب الاخيرة ، نناشدهم تفهماً يتضمن احترام اللاجئين وكذلك المساعدة المادية التي يجب ان يتلقوها بصورة خالصة نزيهة (دون مساومات سياسية) وبأسرع ما يمكن .

٢ ـ نناشد الحكومة الاسرائيلية ان تحترم المساجد والجوامع ومحلات العبادة الاسلامية ، هذه الاماكن التي هي حاليا تحت الحكم الاسرائيلى ، وان يتاح لجميع المسلمين اداء العبادة في محلات العبادة هذه .

٣ ـ نناشد الاقطار الاعضاء في هيئة الامم المتحدة ان تؤخذ بنظر الاعتبار راحة الشعوب المعنية وان تكون الاولوية في المناقشات لأزمة الشرق الاوسط ، وان يرفض ترك هذا الجزء من العالم فريسة لدسائس واحابيل الحرب الباردة .

٤ ـ ونحن نتكلم بصورة خاصة باسم شعوب العالم الثالث ونعلن تآخينا ومناصرتنا لجميع اولئك الذين يظلون امناء على تقاليدهم وعلى اهدافهم الخاصة .

(نداء موقع من قبل ١١٠ جامعيين امريكيين وانكليز ، ومشفوع بتواقيع اخرى من قبل بعض الفرنسيين) .

المستشرق الفرنسى فنسان مونتاي
يرد على مسيو دانيال ماير

نحن نتذكر ان اسرائيل كانت هي المعتدية عام ١٩٥٦ وان فرنسا وانكلترا كانتا شريكتيها آنئذ . وقد اهينت مصر ولكنها لم ترضخ للامر الواقع . فلم توقع اتفاقية مارت ١٩٥٧ حول حرية الملاحة في مضايق تيران وهي على بعد اقل من ميل من سواحلها وقد اكدت ان ٥٪ فقط من التجارة الخارجية لاسرائيل تعبر من مضيق ايلات ولا شيء مطلقا يحول دون الصهاينة والتمون بالبترول من ميناء حيفا .

ومن جهة اخرى ليس ما يطابق الحقيقة الاصرار على الادعاء ان الصهاينة قد عقدوا العزم على الرجوع الى الارض الموعودة وطنهم المزعوم (منذ اجيال سحيقة في القدم) . واقل ما يمكن ان يقال ان فلسطين كانت عربية منذ ثلاثة عشر قرنا كما كانت مسيحية بهذه المثابة وكذلك اسلامية ، وعلى هذا الاساس فان كائنا من كان يستطيع أن يدعي ما يدعي .

والحقيقة انه في ايام تصريح بلفور لم يكن في فلسطين سوى ٦٦٠٠٠ من اليهود وفي نهاية الثلاثين سنة من الانتداب البريطاني لم يستطع الصهاينة المدللون من قبل لندن ان يتملكوا سوى ٦٪ من

المساحة الاجمالية من فلسطين ، الامر الذي لم يمنع هيئة الامم المتحدة في كانون الاول من عام **١٩٤٧** من اعطائهم **٥٤٪** من القطر • **والاكثر** من ذلك ان اسرائيل قبل **١٥** مايس **١٩٤٨** اي قبل انسحاب القوات البريطانية قد احتلت وما زالت تحتل اكثر من **٨٠٪** من مساحة فلسطين الشاملة •

وقد وصلت اورشليم في الخامس عشر من حزيران مع التشكيلة الاولى من مراقبي الامم المتحدة المطلوبة من قبل برنادوت • وكانت جراح العرب ما تبرح تنزف دما من مذبحة دير ياسين التي كتب عنها اليهودي الصهيوني الانكليزي كينتشل في كتابه (سيفين فولن بيلارز) الاعمدة السبعة المتداعية قائلا : ليس هناك ما يبرر بأي حال من الاحوال قتل ـ٢٥٠ـ بريئا عربيا • كان من بينهم اكثر من مائة امرأة وطفل• ان مجزرة دير ياسين كانت اشد المهمات سوادا في تواريخ اليهود خلال هذه المعارك • وقد فسرت هذه المجزرة بضرورة اثارة الرعب والفزع في صفوف العرب وحملهم على الفرار من المنطقة اليهودية • وما دامت الاحوال تجري على هذا المنوال فان غارات (الارهابيين) على الحدود الاسرائيلية لاسرائيل ليست سوى رد فعل عنيف للفلسطينيين المطرودين من وطنهم •

واخيرا يتحتم علينا الا ننسى انه منذ **١٩٤٩** قد ادينت اسرائيل واسرائيل وحدها احدى عشرة مرة من قبل هيئة الامم المتحدة على استهتارها باتفاقيات الهدنة • أما ما يسمونه الوضع الراهن فهو ليس سوى تمجيد للظلم والقوة • ومن البديهي ان مصر والدول العربية ليس بمقدورها ان تظل ساكتة الى الابد •

واخيرا هناك نقطتان هامتان هما ان اسرائيل اذا كانت متهمة بالديمقراطية فهي مع ذلك بطل التميز العنصري حتى تجاه اليهود انفسهم ، اليهود الافريقيين والشرقيين (اذ رفضت قبول الفلاحين الاثيوبيين) وان الـ ٢٥٠٠٠٠ من العرب والمسلمين من الباقين في اسرائيل ومن العائدين الى اسرائيل لا يستطيعون التجول الا بموجب ترخيصات تمنحها السلطات العسكرية أو الشرطة .

اما الخط الدائم بين رأس الجسر الاستعماري بشكليه القديم والحديث الذى تمثله اسرائيل من جهة وبين النقمة التي صبها هتلر على رؤوس الملايين من يهود اوروبا من جهة اخرى فلا يبرر للصهاينة ان يقيموا من انفسهم جلادين يستأصلون العرب ، العرب الذين لا ناقة لهم ولا جمل فيما وقع لليهود في معسكرات الاعتقال النازية .

جـــدول
حزيران ـ تشرين الثـاني ١٩٦٧

« ٨ حزيران : نداء لدراسة المشكلة دراسة جذرية »

ان الموقعين ادناه (مقتنعين بعدم وجود اي بارقة امل في ان تحل الحرب النزاع الفلسطيني حلا صحيحا) •• ينتظرون من الامم المتحدة او من كل مبادأة دولية لا سيما من جانب العالم الثالث ان تطلب فتـح باب المفاوضات ودراسة القضية دراسة جذرية ، هذه الاجراءات التي هي وحدها كفيلة بأن تؤدي الى تسوية دائمية وسلمية •

ويناشدون كافة ذوي النيات الحسنة البحث عن وسيلة تفضـي الى اصلاح الموقف او ترميمه او تجديده وبوسعها ان تهيء تعـايش الشعبين العربي واليهودي في فلسطين •

كلود كاهن ، ريجي بلاشير ، مكسيم رودنسون ، جاك بيرك ، بير كوت ، دي كانديالى ، اندرية فيليب ، ش بيتيلهم،الرئيس كرونباوم بالن ، مارسيل باتايون ، ج بوفريه ، ليفيفر ، روبر بيرون ، م ديجي ، دنيز بارا ، تيودور مونو ، جرمين تيون ، ج برونتو ، سـيرج جونا ، اندرية واتيين برنان ، ندى توميش ، د•د موس ، كونار روزا ، س• ل فنسان ، رود ريكيه ، ج فاسلافسكي ، ي•رو• جـانين فيرديس ،

جاك ميتر ، الانسة دلابي • س مالامو ، مدام ايمانوئيل مونييه ، مادلين تريبو ، الاب زيل سو ، مدام ميشيل بوفيار ، ج كل دريفوس، كوليت دريفوس-برياك ، رنيه شيرير ، م كافان ، جان فافريه ، الاب شاتليه، أ•ب• التنان ، الامير كزافييه ، دي بوربون بارم ، اليون ديوب •

١٦ حزيران/١٩٦٧

نتيجة هذا النداء اجاب عليه نحو مائتي شخص من باريس ومن الاقاليم ومن الخارج • وفي مساء ١٦ حزيران اجتمع أكثر من مائة وعشرين شخصا لتأليف جماعة البحث والعمل لتسوية المشكلة الفلسطينية برئاسة السادة بيرون وبيركوت وريجي بلاشير •

وقد تبنى الحاضرون بالاجماع اهداف الجماعة المعروضة من قبل رودنسون ، واليكم نصها :

أ - البحث عن اسباب وخصائص النزاع العربي الاسرائيلي من وجهة نظر نستطيع تسليطه من ضوء هذه المعطيات حول شروط تسوية دائمة للمشكلة •

ب- اذاعة نتائج هذا البحث لنقلها الى الرأي العام والى السلطات العامة والدولية عى ان يكون للاعضاء آراء مختلفة عن اصول وفروع هذا النزاع ، ولكن الحد الادنى الذى تبنته هذه الجماعة بالاشتراك هو :

أ - يجب بذل اوسع الجهود لانهاء هذا النزاع المؤلم الخطر وتحويله الى حل سلمي يضمن التعايش في حدود الانصاف لكلتا الطائفتين بالعيش على الارض المقدسة •

ب - ولا يمكن ضمان هذا التعايش بشكل دائم اذا فرضت اراد:

احد الشعبين بالاكراه على الشعب الآخر ، فيجب البحث عن الوسائل الضرورية لمعالجة الازمة وما تعلق بها قبل حدوث الازمة الحالية فلعل ذلك يحوز على رضاء الفريقين لتسوية اجمالية نهائية .

وتقرر خلال الجلسة نفسها تنفيذ البرنامج المذكور آنفا من قبل لجنة الاعمال بالنسبة للاعمال الآتية ومن قبل أربع لجان للدراسة . (اللجنة السياسية واللجنة القانونية واللجنة الاقتصادية ولجنةاورشليم) علما بان كل الاقتراحات المكتوبة المطروحة في نطاق برنامج العمل هي محل ترحيب وترخيص للمنتسبين النائين عن باريس للاعراب عن وجهات نظرهم .

من حزيران الى تشرين الثاني .

وظهر منتسبون جدد أعربوا عن موافقتهم وانضموا الينا مهما كانت آراؤهم او معتقداتهم ايمانا منهم بضرورة البحث الموضوعي (لتسوية جذرية) بعيدين عن كل تعصب عنصري من أي جهة جاء .

واعقب هؤلاء اكثر من خمسمائة شخص منهم العديد من الجامعيين ومن رجال السياسة والاطباء ومن الصحفيين ومن الكتاب ومن المنتسبين الى مختلف الحركات والاحزاب ، كل هؤلاء انضموا خلال الصيف فاصبحت هذه الجموع تعد الآن اربعمائة منتسب دون التحدث عن بضع مئات من المؤازرين الموزعين باستثناء باريس على الكثير من مدن الاقاليم وفي الخارج .

وان هذا الكراس بما يتضمن من تبادل آراء وتأملات ومحاولات للعمل والبحث لم تنقطع منذ حزيران ليمثل بادرة ليست نهائية بأي حال . ولكل كاتب أن يعرض في هذا المجال رأيه باسمه الخاص ،

لانستطيع ان نرى حينذاك الا خمسين او ستين ألف يهودي في فلسطين من سكان يبلغ تعدادهم زهاء سبعمائة الف يشغلون ٢ بالمائة فقط من المساحة الاجمالية للاراضي اما البقية ففي ايدي شعب لغته عربية ومن اصل مختلف ولكنه يشكل مجموعا من وجهة النظـــر اللغوية والثقافية مع سكان سوريا وبلاد ما بين النهرين (العراق) والخليج العربي ومصر •• وغالبية هؤلاء العرب العظمى مسلمة مع ١٠ بالمائة من المسيحيين • وهم يعيشون على أرض يعتبرون أنفسهم مالكيها الشرعيين الوحيدين منذ قرون• ومع ذلك فان الشعور القومي لم ينبعث فيهم بعد ففلسطين ماتزال تحت الحكم العثماني وهي لاتشكل ادارية متميزة ولكنها جزء متمم للمنطقة الجغرافية المعروفة باسم ســـوريا •

٥ – حرب ١٩١٤ – ١٩١٨

تشرين الاول ١٩١٤

تركيا تدخل الحرب الى جانب امبراطوريات الوسط • وينجح الحلفاء في اثارة بعض قبائل شـبه الجزيرة العربية ضد الاتراك •• هـــذه « ثورة الصحراء » •• حيث لعب المشهور لورانس الـدور المعروف •• والقضية في نظره وفي نظر العرب قصية انشاء مملكـــة عربية تحيي الامجاد الماضية ، أما الحكومة الانكليزية فتعد من جانبها بمساندتها للعرب المكافحين في سبيل استقلالهم ضد التسلط التركي •

تموز ١٩١٥ – ١٩١٦

رسائل تدور بـــين الحسين (شريف مكـة) ومكماهون –

الحكومة البريطانية تزعم بعدئذ ان هـذا الوعد لا ينطبق على الاقليم الفلسـطيني – •

مايس ١٩١٦

اتفاقات السير مارك سايكس ومسيو جورج بيكو : ليست سوى تقسيم الشرق الاوسط الى مناطق نفوذ فرنسية وانكليزية •• أما فلسطين الاقليم الذي لا يسمو الى كونه اقليم انتداب فتحكمه ادارة دولية يجب أن يقرر شكلها بعد المشاورة مع روسيا وغب ذلك بالاتفاق مع الحلفاء الاخرين وممثلي شريف مكة •

ولنلاحظ أن هذا القرار المكرس للتوفيق بين المطاليب المتناقضة الفرنسية الانكليزية الروسية الذي يحتج بالاراضي المقدسة المسيحية ليس له أي علاقة بالحركة الصهيونية •

٢ تشرين الثاني ١٩١٧

تصريح بلفور الشهير

وهو عبارة عن رسالة تقع في عدة سطور صادرة مـن وزارة الخارجيـة البريطانية الى اللورد روتشيلد ، العامل باسم اللجنـة السياسية للمنظمة الصهيونية ، حيث يعلن وزير الخارجية البريطانية باسم حكومته •• أن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى اقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي ؛ وسوف تبذل جهودهـا لتسهيل بلوغ هذه الغاية على ان يفهم جليا أنه لا يجوز عمل شيء قد يغير الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين ، ولا الحقوق أو المركز السياسي التي يتمتع بها اليهود في أي بلاد غيرها •

١١ كانون الاول ١٩١٧

جيش اللنبي يدخل اورشليم

١٤ شباط ١٩١٨

تنضم فرنسا الى تصريح بلفور ، ثم يجيء بعد ذلك بقليل دور ايطاليا ثم الولايات المتحدة الامريكية .

خريف ١٩١٨

تحتفل القوات الانكليزية احتفالا شاملا .

٧ تشرين الثاني ١٩١٨

تصريح مشترك للقيادتين العالميتين الفرنسية والانكليزية في الشرق الاوسط معترفتين للشعوب المحررة من النير العثماني بـ « حق تقرير المصير » ..

وتصبح الوعود المقطوعة خلال الحرب وخيمة العواقب بالنسبة للمشكلة الفلسطينية .

١ ـ بوسع الحكومات العربية أن تدعى انها قد وعدت باستقلال فلسطين العربية ، وهو احتجاج يضاف الى تلك الاحتجاجات القائمة على حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها .. وتؤكد هذه الحكومات أن فلسطين لها معنى ديني وروحي بالنسبة للمسيحيين وللمسلمين في العالم بأسره وهي ليست أقل قدسية من مغزاها بالنسبة لليهودية . صحيح أن الهيكل قد شيد في فلسطين ولكن هناك أيضا نطق باسم الموعظة على الجبل كما حدث هناك الصلب ، وهناك أيضا ثاني الحرمين الشريفين بالنسبة للاسلام ، ومع ذلك فهذه الوقائع لا تمنح مسلمي العالم حقوقا اقليمية خاصة على حساب السكان المحليين .

٢ ـ أما اليهود فقد وجدوا أنفسهم يملكون وعدا دوليا بانشاء وطن قومي يهودي ـ الدولة اليهودية المقبلة ، في زعمهم ـ يوم يصبح السكان اليهود أكثريـة •

٥ ـ بعد الحرب مباشرة :

ما أن تنتهي الحرب حتى يسرع اليهود لشراء أراضي جديـدة مواصلين تأسيس مستعمرات زراعيـة •

كانون الثاني ١٩١٩

يدعى الامير فيصل للحكم في ـ الاقاليم العربية المحررة ـ فيبدى بعض التحفظات على تصريح بلفور (اتفاقيات فيصل ـ وايزمن) •• فهو يرى كما يبدو أن القضية لا تتعدى قبول اللاجئين التعساء وتعاون الفنيين • ولكن هناك خلاف باطن •

٥ نيسان ١٩٢٠

قلاقل واضطرابات في اورشليم (يوم عيد الفصح) •

ملاحظات جريدة المواطن

يلاحظ ان ما يسمى فلسطين كان أرضا عربية قبـل الاسلام بالاف السـنين لان فلسطين وغربي العـراق هما المنفذان الوحيدان للمهاجرين من الجزيرة العربية • ومن المعروف أنه كان للغساسنة العرب مملكة عاصمتها دمشـــق أو جلق والقبائل التي سبقت قـدوم ابراهيم عليه السلام وجاءت بعده كانت قبائل نازحـة من الجزيرة العربية فهم اذن عرب وان كانوا يسمون ساميين •• ويلاحظ ان هذه القبائل من اليبوسيين والادوميين والاراميين كانوا ينطقون لغة عربية غير العربية المعروفة لنا الان ولكنها عربية لانها لغات أو لهجات كانت سائدة في أيامهم في الجزيرة العربيـة •

كما يلاحظ أن ابراهيم الخليل عليه السلام وجماعته الذين هم اصول اليهود .. كانـوا يتوطنون الجزيرة العربية ثم رحلوا الـى العراق ومنها الى فلسطين وقد اختلطوا خلال ذلك بالقبائل المتجولة في الصحراء بين العراق وفلسطين وكانت هذه القبائل تسمى العبرانية أي المتجولـة وابراهيم يسمى في التوراة ابراهيم العبراني واللغة التـي احتضنها اليهود بعد ذلك فصارت لغتهم الخاصة أخيرا لم تكن لغتهم الخاصة أولا بل كانت لغة كل القبائل العبرانية التي اختلطوا بهـا أيام ابراهيم وبعده .

ولذلك تسمى لغتهم حتى الآن اللغة العبرية أو العبرانية ولا تسمى اللغة اليهودية أو الاسرائيلية .

وهم عندما توطنوا فلسطين قبل ذهابهم الى مصر وبعد خروجهم منها انما توطنوا فيها بحكم انهم قبيلة عبرانية بالمعنى الخاص أو قبيلة عربية بمعنى عام وابراهيم عربي بالمعنى العام واسمه يدل على ذلك فقـد كان يسمى أولا ابرام وهي لفظة مكونة من كلمتين عربيتين بمعنـى الاب أو الله ورام بمعنى محب أو خليـل ومـن رام جاءت كلمة الخليل ..

تعليق على حكم السلجوقيين لفلسطين

يلاحظ ان هؤلاء العرب هم الجيوش الاسلامية العربية التـي فتحت الشام بعد الاسلام في عهد الخليفة عمر وقد تبعتهم قبائل عربية كثيرة توطنت في الشام مـع القبائل العربية الاخرى التي سبقتها الى هناك بعد الاسلام وقد انتشر الاسلام بين هؤلاء وهؤلاء والاختلاف بين المسلمين الفاتحين مـن العرب وحكم غيرهم ممن حكموا فلسطين

أن غيرهم كان يحكم عن طريق جيش يغزو ويسيطر لا عن طريق قبائل نازحة من جهة خارجية لاستيطان فلسطين ولا يستثنى من ذلك الا القبائل الفلسطينية التي جاءت من جزر البحر المتوسط واستوطنت هناك مع العرب في جزء صغير من الجانب الغربي في فلسطين وباسمهم سمي المكان . أما الفتح العربي الاسلامي فلم يكن فتح جيوش تنتصر فتبقى أو تنهزم فتخرج ولكنه كان فتح جيوش أولا تنتصر فتستقدم أهلها وغيرهم من القبائل العربية لتستوطن وتعيش في فلسطين وتنقطع كل صلة معيشية بينها وبين وطنها الاول .

٢٥ نيسان ١٩٢٠

اجتماع المجلس الاعلى للحلفاء في سان ريمو : كبح فظ لجماح الاماني العربيـة ، والتأكيد في الوقت نفســه على أماني الصهاينـة الجوهرية .. وتدخل فلسطين تحت انتداب عصبة الامم مع بريطانيا العظمى بصفة دولة منتدبـة .

ما يلبث رد الفعل العربي أن يظهر .

١٩٢٠ - ١٩٢١

يهاجم بـدو الجليل المنشآت الجديدة . قلاقـل واضطرابات في يافـا .

١٩٢١

الحاج امين الحسيني ، البالغ من العمر خمسا وعشــرين سنة ، والنابع من احدى العوائل العربية الرئيسية في فلســطين والضابط التركي بالرغم من صغر سنه يصبح المفتي الاكبر للقدس اثناء الحرب ويحل محل أبيه الراحل ، وذلك بمساعدة الانكليز ،

وهو يحتل مكانة عظيمة بين مسلمي فلسطين ، فلا يتأخر عن استخدامها لمصلحة الوحدة العربية التي كان يهفو اليها كسواه الكثيرين .

١٩٢٢

تشرشل والكتاب الابيض (نتائج الاضطرابات والقلاقل) يشجب هذا الكتاب كل نية باقامة وطن يهودي في فلسطين ويعرف الوطن القومي بطائفة من اليهود لها استقلالها الثقافي .

وهو يعلن ميله لانشاء دولة فلسطينية في المستقبل تتألف من القوميتين ، ولكنها موحدة يتعاون في حدودها العرب واليهود .

وقد تقبل اليهود هذه السياسة على علاتها ، لكن العرب شجبوها .

٦ – الانتداب على فلسطين تموز ١٩٢٢ – ايلول ١٩٢٣

يصبح صك الانتداب المبرم من قبل عصبة الامم نافذ المفعول وهو ينص مجددا على تصريح بلفور ، معترفا بارتباط اليهود تاريخيا بفلسطين وبحقهم في العودة الى وطنهم القومي في هذا القطر .

تمنح الدولة المنتدبة سلطات تشريعية وادارية ، مع مهمة وضع القطر في أوضاع سياسية وادارية واقتصادية لها طبيعة ضمان تطور مؤسسات الادارة الحرة ، وكذلك الحفاظ على الحقوق المدنية والدينية لكافة سكان فلسطين ، مهما كان اصلهم او دينهم (المادة الثانية) .

وقد نص كذلك على وجوب الاعتراف اعترافا رسميا بهيئة

يهودية ـ هي المنظمة الصهيونية ـ وعلى حقهـا ، في اعطـاء ، استشارات للادارة والتعاون معها (المادة الرابعة) .

وعلاوة على ذلك فان على الادارة ان تسهل الهجرة اليهوديـة في ظروف ملائمة .. وتشجع اقامة كثيفة لليهود على اراضى القطر مع السهر على عدم المساس بحقوق ووضع الطوائف الاخرى من السكان (المادة السادسة) .

١٩٢٣ ـ ١٩٣٦
هـدوء نسبي
١٩٢٩

السكان اليهـود يزدادون من ١١٪ عام ١٩٢٢ الى ١٦٪ . الزعماء العرب يقلقون .. اضطرابات عديدة . حادث خطير عند حائط المبكى يشتبك فيه العرب واليهود .. تحقيق ..

آب ١٩٢٩

تأسيس الوكالة اليهودية في زوريخ ، تكلف بتنظيم الهجـرة وبجمع الاموال لشراء الاراضى .

٢٠ تشرين الاول ١٩٣٠
كتاب باسفيلد الابيض :

تؤكد هذه الوثيقة مجددا على الطبيعة العبادية للوطن القومي . وتقترح تقييدات جديدة على الهجرة وتحديدات على شراء الاراضى . ويعلن صراحة وجود التزام قانوني ، بموجب الانتداب نحو العـرب واليهود . فاستقبل هذا التصريح استقبالا سيئا للغاية من الاوسـاط الصهيونية .

اما الجماعة المؤسسة فتحتفظ لنفسها بالحق باظهار آرائها بعد الفراغ منهـــا .

اذن فنحن هنا تجاه معالجة مبدئية تدعو كافة مساهمينا الى بحث نقدي وان كل الملاحظات التي ستوجه الينا سنرحب بها وســـــتكون ظاهرة تقدم فكري جديدة .

(أ) تتضمن هذه الهيئة دنيز بارا ، هنري برتولى ، جاك بيرك ، شارل بيتلهيم ، ريجي بلاشير ، روبير بيرون ، موريس بوتان ، كلود كاهن ، هنريان دي شايوني ، فرانسوا شاتليه ، بيير كوت ، رنيــه ريمون ، البير بول لنتان ، بيير مارتلو ، تيودور مونو ، بوليت مونيــه فيليب اوريسيني ، لوي بيريه ، اندريه فيليب ، مكسيم رودنسون ، جورج وفاني شابيرا ، مادلين تريبو ، فيركور .

تصريح
الطلاب اليهود المناهضين للصهيونية
في فرنسا

اثر التصريح المنشور في جريدة (لموند) في الخامس عشر من حزيران/١٩٦٧ تألفت (لجنة ارتباط اليهود المناهضين للصهيونية) واتخذت عنوانها الموقت (مسيو مسلمون اسيدو ، ٢٧ ، شارع فيلون، مون روج ٩٢) وقد تشكلت اللجنة على الاسس التالية :

١ ـ ان الصهيونية لا تجلب الا حلا مزيفا لمشكلة مناهضة السامية •

٢ ـ ان الصهيونية ، في سبيل تحقيق مآربها ، وهي انشاء دولة يهودية قد اضطرت الى تكريس نفسها لخدمة القوى الاستعمارية والسياسية العدوانية الحالية لدولة اسرائيل منخرطة بالضرورة في هذا السبيل •

٣ ـ ان تشكيل دولة يهودية قد حرم الشعب الفلسطيني من حقوقه •

٤ ـ ان حقوق الطائفة الوطنية اليهودية الفلسطينية يجب أن يعترف بها • ونحن نطالب رفاقنا التقدميين العرب باعداد نظام لهذا الاقتراح •

لقد طلب الكثيرون من المنتسبين والمراسلين كتابة نبذة تاريخية عن حوادث فلسطين ، ونزولا عند رغبتهم انشأنا تذكرة تاريخية بأهم التواريخ والوقائع • وقد بدا لنا ان هذه الطريقة أكثر موضوعية من أية طريقة اخرى • وبديهي كذلك اننا لاجل أن نفهم ونقع على سر هذه الحوادث يجب علينا ألا ننسى تاريخ الشرق الاوسط بمجموعه منذ ١٩١٨ لا سيما « اللعبة الاستعمارية للدول الكبرى فرنسا وبريطانيا العظمى حتى عام ١٩٤٧ ، والولايات المتحدة بعد ذلك » ، وكذلك دخول الاتحاد السوفياتي الى المسرح عام ١٩٥٧ ، وتسلط الكارتل البترولي على السعودية ـ أرامكو ـ والاى بي سي على العراق سابقا ، والصراع الجاري بين الزعماء العرب التقدميين •

١ ـ بعض التواريخ •

القرن العاشر قبل الميلاد •

المملكة العبرية الموحدة في أرض كنعان (داود وسليمان) •

٧١٩ قبل الميلاد •

الاستيلاء على السامرة ونفي السكان من مملكة اسرائيل • بداية مكافحة فلول اليهود على نطاق واسع •

تخريب هيكل سليمان من قبل نبوخذنصر • أخذ السكان اسرى ونفيهم الى بابل •

٥١٥ قبل الميلاد •

تجديد بناء الهيكل • كورش قاهر بابل يسمح لليهود بموجب مرسوم خاص صادر عام ٥٣٨ بعودة الطائفة الى حياتها الأولى والتعبد في اورشليم •

٦٦ بعـــد الميلاد •

ثورة الشعب اليهودي ضد الرومان •

٧٠ بعـــد الميلاد •

استيلاء طيطوس على اورشليم • تخريب الهيكل مرة اخرى •

٠٠٠ر٦٠٠ من اليهود يذبحون ، حسب قول المؤرخ تاسيتوس ،

زوال كل استقلال ذاتي يهودي •

١٣٢

الثورة الأخيرة لليهود بقيادة باركوشاك • سحق اليهود • تشييد مدينـــة جديدة على أنقاض اورشليم • تسميتها (ايلياكابيتولينا) • مرســوم هادريان بطرد اليهود مـــن المدينة • وكذلك المسيحيين مـــن أصـــل يهودي • يتخذ اقليم يهودا اســـم فلسطين لمحو حتى الذكرى القديمة لوجود اليهود •

٤٣٨

أول قانون تمييزي للامبراطورية الرومانية المسيحية تجاه اليهود

٦٣٦

استيلاء العرب المسلمين عـــلى فلسطين ، طـــرد البيزنطيين • عربنة القطر وسلمنته بصورة جزئية (جعله عربيا واسلاميا) •

تعاقب سلسلة من السلالات الاسلامية من اصول مختلفة تمارس السلطات السياسية •

١٠٧١

السلجوقيون من الاصل التركستاني يحتلون بدورهم القطر •

١٠٩٦

مذابح جماعية في اوربا لليهود بمناسبة الحروب الصليبية .

١٠٩٩

بعد الحملة الصليبية الاولى تنشأ المملكة اللاتينية في اورشليم .

١١٨٧

استرجاع المسلمين فلسطين كلها بقيادة سلطان مصر صلاح الدين الايوبي .

١٥١٧

القطر يصبح ولاية من ولايات امبراطورية الاتراك العثمانيين .

١٧٩١

المساواة التامة تمنح ليهود فرنسا من قبل الجمعية التشريعية .

٢ ـ مولد الصهيونية في العالم .

ان الامال الوهمية في العودة الى صهيون ، والحنين الى «الوطن» المفقود والشعور بانهم في كل مكان مواطنون من الدرجة الثانية (وماذا بعد ؟) وكونهم محتقرين ومضطهدين ، احيانا . كل هذه العوامل ولدت لدى بعض اليهود فكرة التجمع بشكل دولة جديدة لاحياء مملكة اسرائيل القديمة .

ومنذ القرن السابع عشر برزت لهذه الفكرة صورة معينة ، ولكنها تجسدت في نهاية القرن التاسع عشر ، بالرغم من التقدم الاجتماعي الحاصل في تقبل اليهود كمواطنين في أوروبا الغربية وفي أمريكا . وكل ماحدث لليود من وقائع كبرى هي «المذابح في روسيا وفي بولونيا وقضية دريفوس في فرنسا ».

١٨٨٠
اليهودي الروسي بينسكر ينشر (التحرر الذاتي) •
١٨٩٧

الهنغاري تيودور هيرتزل ينشر «الدولة اليهودية» وبعد ذلك بسنوات ينشر كتابا جديدا بعنوان (الارض الجديدة القديمة) (١٩٠٢)

هيرتزل ، المراسل في باريس لصحيفة (نيو فراى بريس) الفنية تقلقه قضية دريفوس • فيصور الصهيونية وسيلة لحل القضية اليهودية واليهود حين يعجزون عن الاندماج بصورة فردية في كل امه من الامم يجب عليهم ان يؤلفوا شعبا على حدة ويتجمعوا في دولة مستقلة• وفي رأيه ان الصهيونية ليست سوى تطبيق لحالة خاصة لمذهب القوميين الذين انتصروا في القرن التاسع عشر في اوروبا • ولكن اذا كان هيرتزل يفتش عن ارض لجميع اليهود تكون ملكهم فانه سيقبل أى بقعة كانت ، وقد استهوته سهول مالاكاش او اوغندة •

ولكن ترددات هذا النبي الكذاب لم تحظ بتأييد القاعدة الصهيونية ، ولا سيما وايزمن الرئيس المقبل لدولة اسرائيل • ففي المؤتمر الصهيوني الاول ، المنعقد في مدينة بازل عام **١٨٩٧** – كان البرنامج على هذا الشكل :

«ان هدف الصهيونية هو انشاء وطن في فلسطين للشعب اليهودى يضمنه القانون العام » •

ولنلاحظ ان الارض الوحيدة التي يقبلها «عشاق صهيون الحركة المولودة في روسيا هي الارض التي يتوجه اليها المتدينون اليهود كل سنة » حين يحتفلون بعيد الفصح منذ تشتت شملهم ، وهم يعبرون

عن هذه الرغبة القاسية بقولهم : العام المقبل في أورشليم » •

وعلى هذا المنوال فانهم ليس لاسباب سياسية ولا لاسباب تاريخيه مجردة لايطالبون باقليم غير هذا حيث عاش هناك اجدادهم •ففلسطين بوصفها الارض الموعودة هي في الحقيقة جزء من رأسمالهـم كما هو شأن الاليانس ، ولهذا فهي علامة من علامات اخلاصهم لانفسهم عبر القرون • وهذا الاخلاص لايشابه اى اخـلاص آخـر : فان فلسطين وحتى اورشليم لم يكونا أبدا بالنسبة لليهود ، مثلا ما كانت بولونيا بالنسبة للبولونيين طوال مدة التقسيم • كانت بالنسبة لهماكثر وأقل : هي موطن روحي ولكنه مجهول ويكاد يكون اسطورة فقط• والصهيونية السياسية التي تدار غالبا من قبل جهات معتدلة او ليست دينية بأى حال من الاحوال تنسلك في هذا المذهب الذى هو جزءكبير من قاعدتها الشعبية •

والواقع انه كان يوجد عدد من اليهود يقيم على ارض فلسطين •وحتى اذا كان بعض اليهود يأتون الى فلسطين لقضاء ايام حياتهم الاخيرة وليدفنوا هناك ، وحتى اذا كانت قد لوحظت بعض العودات خلال قرون فان اليهود المقيمين لم يكونوا ليتجاوزوا ١٥٠٠٠ يهوديا في فلسطين عام ١٨٥٠ •

ويعتقد «عشاق صهيون» الاوائل ان عليهم ان يوجهوا نحو فلسطين بمستوطنين زراعيين حقيقيين • ولكن هذه المحاولة كان مقدرا لها الفشل لولا تدخل البارون أي دي روتشيلد •

١٩٠٣ ـ ١٩٠٤

روتشيلد يشترى اراضي من العرب ـ عقب مفاوضات ناجحة

مع السلطان ـ ويرسل الى فلسطين خبراء زراعيين ••هؤلاء المستوطنون الاوائل لا يعملون بأنفسهم في الارض • الممولون يهود واليد العاملة من العرب • لقد نشر احد مؤسسى القومية العربية وهو اللبناني نجيب عزورى كتابه ـ يقظة الامة العربية في آسيا التركية ـ وهو يلاحظ وجود ظاهرتين مهمتين في تركيا : يقظة الامة العربية وجهود اليهود لاحياء مملكة اسرائيل القديمة •

ويضيف قائلا : هاتان الحركتان مقدر لهما ان تصطرعا على الدوام حتى تنتصر احداهما على الاخرى » •

١٩٠٦

عقب المذابح الجديدة في روسيا واخفاق ثورة ١٩٠٥ غادرها عدد ضخم من اليهود مهاجرين الى فلسطين حيث أقاموا هناك ولكنهم لاجل ان يستولوا عليها بعمل ايديهم اسسوا أول كيبوتز •

انشئت حركة «الادارة الفلسطينية» برعاية الحركة الصهيونية ومولت من قبل اليهودية العالمية في يافا وغرضها مراقبة حركـــة الاستيطان ونفخ الحياة في عروقها •

١٩٠٩

ينجز ربان يهودا عملا رئيسيا هو : وضع لغة عبرية عصرية جديرة باستعمالها من قبل كافة يهود العالم الذين يزمعون الهجرة الى فلسطين •• ولا يتقدم الاستيطان اليهودي الا بخطى بطيئة متاقلة حتى ايام الحرب ولكنه اصبح مالكا لمبادئه ومناهجه : فقد وضع حجراساس لهذا الوطن القومي اليهودي وهو هدفه الاول •

٣ ـ فلسطين عشية حرب ١٩١٤ ـ ١٩١٨ •

١٣ شباط ١٩٣١

رسالة من رئيس الوزراء البريطاني ماكدونالد الى الدكتـــور وايزمان لتطمين اليهود •

كانون الاول ١٩٣١

يقام مؤتمر عالمي اسلامي في اورشليم برئاسة المفتي الاكبر • هدفه الاول الدفاع عن أراضي الاسلام المقدسة ، بعد وقوع الحادث الخطير عام ١٩٢٩ •

١٩٣١–١٩٣٥

يخف التوتر السياسي •• ولكن باعتلاء النازية دست الحكم في المانيا ، تشتد الاضطرابات في اوربا المركزية وتكثر الهجرات التي تصل باعداد ضخمة الى فلسطين ويصل عـدد السـكان اليهود الى حوالى ٢٨٪ من عدد مجموع السكان •

يستيقظ الشعور الوطني العربي على الخطـر ويحدث لديـه رد فعل : اضراب عربي عام ـ ارهاب ـ هجمات على المستعمرات ـ تخريب المزارع •

فدائيون في الريف يقومون بهجمات تنقلب احيانا على الملاكين العرب **١٩٣٦–١٩٣٩**

ينتظم اليهود في عصابات ويستفيدون من توزيع الاسـلحة الانكليزية •• انشاء الهاكانا • تنظيمات شعبية عسكرية •• تحقيق جديد من جانب سلطة الانتداب •

٧ تموز ١٩٣٧

يخلص الى ان تنفيذ الانتداب (الامل بالتعاون العربي اليهودي) لم يعد في حيز الامكان وان الضرورة تقتضي الغاءه •

وتقترح اللجنة التقسيم الاقليمي كحل للازمة وذلك بانشاء دولة يهودية ودولة عربية على ان توضع منطقة اورشـــليم وبعض الاماكن المقدسة المسيحية تحت الانتداب الدائم •• استقبال ساخط من الجانبين :

ـ يصاب اليهود بخيبة امل لانهم يريدون دولة يهودية تمتد على ارض فلسطين كلها •

ـ والعرب لا يريدون ان يسمعوا احدا يتحدث الا عن الدوله عربية لا يشكل فيها اليهود سوى اقلية محدودة •

تعم القلاقل والاضطرابات من جديد فتكون لها اصداء قويـــة في جميع الاقطار العربية المجاورة •

ايلول ١٩٣٧

مؤتمر عربي ينعقد في بلودان (سوريا) •

ـ يقترح فيه بعضهم تسمية هذا المؤتمر بمؤتمر الوحدةالعربية الاول ، ويتحدث المتحدثون خلاله وبصورة خاصة عن فلسطين كما هو شأنهم في كافة المؤتمرات التالية :

١٩٣٨ـ١٩٣٩

قلاقل تشتد اكثر فاكثر ينظمها العرب • قمع • اعتقالات ابعاد الزعماء • تحقيق جديد •

١ – تشرين الثاني ١٩٣٨

مشاريع تقسيم جديدة تختلف عن مشروع بيل – ولكن دائما ثلاثة اقسام ٠

– وتردف الحكومة البريطانية نشر التقرير بتصريح تفند فيه كون التقسيم غير عملي داعية عرب فلسطين والدولة العربية المجاورة والوكالة اليهودية الى طاولة مستديرة في لندن ٠

مارت ١٩٣٩

يرفض المندوبون العرب الممثلين اليهود ٠ مؤتمرات منفصلة لاقتراحات الكتاب الابيض التالي ٠ لا اتفاق ٠

١٧ مايس ١٩٣٩

يعلن الكتاب الابيض ان الالتزام الواقع على السلطة المنتدبة بتسهيل ايجاد وطن قومي لليهود قد استوفى اغراضه ، وان فلسطين بسكانها الحاليين يجب عليها ان تتهيأ للحكم الذاتي ٠ وتدرس قضية خلق دولة مستقلة خلال عشر سنوات تدار من قبل اليهود والعرب بصورة مشتركة ٠ وتتحدد الهجرة اليهودية بعدد ٧٥٠٠٠ شخص في خمسة اعوام ، وتقيد بصورة ملحوظة قضية شراء الاراضي ٠

– يستنكر اليهود بالاجماع الكتاب الابيض ، لانه يجعلهم في حالة اقلية دائمية في دولة عربية معادية ويطالبون بالغاء الانتداب ٠

وتستأنف القلاقل والاضطرابات واعمال العنف من جديد ،

وهذه المرة من جهة الهود •

ـ يرفض القادة العرب بادىء الامر الكتاب الابيض ايضا ، ولكنهم يرون ان تنفيذه بدقة يلائم مطاليبهم الجوهرية •

صيف ١٩٣٩

لدى عرض الكتاب الابيض على اللجنة الدائمية للانتدابات في عصبة الامم ، يظهر انه يتناقض مع التفسيرات المعطاة للانتداب في الماضى ، سواء من قبل الانتداب او من المنظمات الاخرى المعنية بالامر في عصبة الامم •

٧ ـ حرب ١٩٣٩ـ١٩٤٥

تجعل من المستحيل التطبيق المحلى للكتاب الابيض ، عدا المعارضة اليهودية التي لا تلقى سلاحها ومع ذلك فان البنود الخاصة بشراء الاراضى من قبل اليهود والتي تمس الهجرة توضع موضع التنفيذ •

ومنذ تلك اللحظة تبدأ هجرة سرية ، فهنالك عدد كبير من اليهود الفارين من الاضطهاد الواقع على اليهود في اوربا ليس بمقدورهم الدخول الى القطر ، ولذلك فهم يبحثون عن الولوج اليه بمختلف الوسائل •

وتهدد الحكومة الانكليزية بطرد القادمين الجدد ، وتحدث دراما ـ باتريا ـ التي اغرقت في تشرين الثاني ١٩٤٠ من قبل الارهابيين اليهود في ميناء حيفا ، ومع ذلك فهناك ٢٧٠٠٠ ـ متطوع من اليهود و ـ ٢١٥٠٠ ـ متطوع من العرب يقاتلون في صفوف

الحلفـــاء ..

١٩٤٤

يشتد التناحر عنفا وشدة بين المنظمات اليهوديـــة في فلسطين والحكومة البريطانية وتتحول عصابة (الهاكانا) الى جيش قـــومي سري يربو عدده على (٦٠٠٠٠) رجل . وتضاعف المنظمـــات الارهابية (ارغون) او الطغمة المنشقة عليها (شتيرون) هجماتهـــا بالقنابل وتكثر من السرقات واعمال السلب والنهب للحصول على الاموال وتهاجم مراكز البوليس والسلطات البريطانية (وتغتـــال لررد موين في القاهرة) .

برنامج سياسى للاحزاب الراهنة .

اليهود : تظل السياسة الاساسية تطبيق برنامج بيلمور لعـام ١٩٤٢ (عدا الاصدار الفوري لمائة الف سمة دخول لتخفيف المحنة الاوربية) ...

- الحصول على رقابة الهجرة من قبل الوكالة اليهودية .
- رؤية الغاء التقييدات الخاصة ببيع الاراضى .
- اعلان اقامة دولة يهودية فور حصول اكثرية يهودية .

العرب : تظل السياسة الاساسية التطبيق الكامل للكتاب الابيض لعـــام ١٩٣٩ :

- الغاء الهجرة اليهودية .
- الاستقلال السريع لفلسطين منتمية الى الجامعة العربية .

ايلول ١٩٤٤

تشكيل لجنة عربية فلسطينية .

٢٥ ايلول ١٩٤٤

تجتمع لجنة تمهيدية للمؤتمر العربي العام في الاسكندرية •

٧ تشرين الاول ١٩٤٤

تنشر اللجنة بروتوكولا وهو صك حقيقي بمولد الجامعة العربية •

نص خاص يعلن الحقوق التابعة لعرب فلسطين ويعرب عن الرغبة في الا تعتبر المشكلة مع الصهيونية ومشكلة يهود اوربا المركزيه مرتبطتين •• اذ ليس اشد ظلما وعدوانا من ان تحل مسألة يهود اوربا بظلم اخر ، يقع على عرب فلسطين ••

٢٣ مارت ١٩٤٥

ميثاق القاهرة

اول ملحق يحدد ان « وجود استقلال فلسطين الدولى لايمكن وضعه موضع النقاش وكذلك الامر بالنسبة لاستقلال الاقطار العربية الاخرى » ••

٥ مايس ١٩٤٥

يتوقف القتال في أوربا •

٨ ـ ما بعد الحرب

بعد فترة قصيرة يتجلى بأجلى مظاهره موقف «الاشخاص المرحلين» فان حزب العمال البريطاني يبدو خلال حملته الانتخابية ميالا لمولد دولة يهودية ، ولكن تقع في فلسطين بعض حوادث القتل الجديدة يرتكبها المتطرفون اليهود التي ترغم لندن على اتخاذ اجراءات قمعية

جديدة وخلال هذا الهرج والمرج يدعى الرئيس ترومان فجأة الى ان يخلف روزفلت ، فيأخذ المبادرة باجراء معاكس لسياسة الحكومة البريطانية الباقية على ولائها للكتاب الابيض : ويطلب منح ١٠٠٠٠٠ سمة للسماح لليهود بالدخول الفورى الى فلسطين لليهود الذين لا وطن لهم ٠

١٣ تشرين الثاني ١٩٤٥

تصريح ترومان ـ بيفان المشترك : وتتفق الحكومتان على ان تكلف لجنة مختلطة انكليزية امريكية بتدقيق مشـــاكل اليهود والفلسطينين ٠

٢٠ نيسان ١٩٤٦

ايداع تقرير اللجنة

وهو يتضمن :

ـ ارتفع عدد سكان فلسطين من ٧٥٠٠٠٠ نسمة عام ١٩٢٢ الى ١٧٦٥٠٠٠ في نهاية عام ١٩٤٤ وارتفع عدد السكان اليهود من ٨٤٠٠٠ نسمة الى ٥٥٤٠٠٠ نسمة اى ٣١٪ من المجموع ٠

ـ اليهود يؤلفون طائفة قوية متلاحمة كل التلاحم تحت رعاية الوكالة اليهودية وهي دولة حقيقية داخل الدولة ٠٠ وهذه الطائفة المستقلة بصورة واسعة عن الحكومة الفلسطينية والتي هي معها في خلاف متميزة كل التميز عن الطائفة العربية التي هي معها في نزاع ٠

واليهودي بوصفه الرائد قد حقق انجازات يحق له ان يفخر بها ـ ولكنه ينسى بافراط المنافع المالية والمدرسية والتقنية الضخمة التي اغدقتها عليه الصهيونية العالمية ٠

ـ والعرب على الصعيد السياسى منقسمون على انفسهم من جراء معارك زعمائهم (الحسينين اتباع امين الحسيني ومنافسيهم) أما على الصعيد الاجتماعي فواقعون في الهوة التي تفصل الطبقة العليا القليلة العدد عن جماهير الفلاحين ، وليس هناك اية طائفة منظمة وضع محزن للتعليم •

ـ فلسطين « معسكر محصن » فحتى عام ١٩٣٩ كانت اعمال العنف تأتي من جانب العرب محتجين على تزايد الهجرة اليهودية ومنذ عام ١٩٣٩ اخذت تتوارد من جانب اليهود الذين يحتجون على التقييدات المفروضة على هذه الهجرة • وموقف بريطانيا العظمى بوضعها دولة منتدبة لا تحسد عليه ، « اذا انسحبت القوات البريطانية فستحدث على الفور وخلال مدة طويلة اراقة دماء غزيرة لا احد يعلم نتائجها » •

« ونرى انه لا يمكن لاى تقسيم ان يعيش الا اذا قبله اليهود والعرب قبولا حقيقيا » وليس هناك اليوم ما يشير الى هذا الاحتمال •• ونحن نقدر ان الحل الوحيد ينحصر في قبول مبدأ عدم تسلط هذا الفريق او ذاك ، وان فلسطين لن تكون لا دولة عربية ولا دولة يهودية • اما مبدأ الحكم الذاتي فيتوقف على رغبة اليهود والعرب بالعمل بصورة مشتركة وبانتظار ذلك ينبغي ان تظل فلسطين خاضعة للحكم الحالى

العرب واليهود يرفضون التقرير •

حزيران ١٩٤٦

تتفاقم الحرب •• فتعود حوادث الاغتيال • تحاول سفن

المهاجرين خرق الحصار البريطاني الاخذ بالصرامة قمع : ٢٠٠٠ حادثة اعتقال .. احتلال مكاتب الوكالة اليهودية في اورشليم .

تموز ١٩٤٦

مذكرات من كافة الشعوب العربية الى بريطانيا العظمى تطالب بصورة خاصة بايقاف الهجرة وبتطبيق الكتاب الابيض لعام **١٩٣٩** .

٢٢ تموز ١٩٤٦

ينسف الارهابيون اليهود « فندق الملك داود » مقر القيادة العليا الانكليزية في فلسطين **٩١** قتيلا ـ **٤٥** جريحا .

١٠ ايلول ١٩٤٦

تبذل لندن جهدا اخيرا بالدعوة الى مائدة مستديرة جديدة ، يقاطعها ممثلو اللجنة العليا العربية والوكالة اليهودية .

٤ تشرين الاول ١٩٤٦

يعلن الرئيس ترومان رأيه المحبذ لقيام دولة يهودية .

تشرين الاول ـ تشرين الثاني **١٩٤٦**

استفحال شوكة الارهاب ـ تعدد التخريبات .

يواجه العرب تنظيم منظمات تأخذ على عاتقها الكفاح ردا على العنف .

كانون الاول **١٩٤٦**

مؤتمر صهيوني في بال ، فشل المعتدلين .

٢٧ كانون الثاني **١٩٤٧**

ينفض مؤتمر لندن اثر اخفاق شامل .

١٨ شباط ١٩٤٧

يؤكد بيفن في مجلس العموم فشل حكومة بريطانيـــا العظمى ويفصح عن نيته احالة القضية الفلسطينية الى منظمة الامم المتحدة •

مارت **١٩٤٨**

تصريح الرئيس ترومان :

« لما كانت بريطانيا عاجزة عن العمل ، فان امريكا قد صممت ان تأخذ على عاتقها التزامات انكلترة في شـــرقي البحـــر الابيض المتوسط وفي الشرق الاوسط » •

٢ ـ حزيران **١٩٤٧**

تعقد اللجنة الخاصة للدول المحايدة جلستها الاولى ، العرب يقاطعون •

٣١ اب ١٩٤٧

نشر تقرير اللجنة الذى يوصى بتقسيم فلسطين الى ثلاثـــة اقسام « دولة يهودية » دولة عربية اماكن مقدسة مستقلة •

٢٩ تشرين الثاني **١٩٤٧**

تتبنى الجمعية العمومية لمنظمة الامم المتحدة اقتراحات اللجنة •

٢٣ قطرا صوتت بالايجاب (ومنها الاقطار الاشتراكية) •

١٣ قطرا صوتت بالنفي (الاقطار العربية والهند) •

١٠ اقطار امتنعت عن التصويت (منها بريطانيا العظمى) •

تقرر بريطانيا من فورها التخلى عن الانتـــداب في **١٥** مايس **١٩٤٨** •

٩ ـ بعد القرار الذي اتخذته منظمة الامم المتحدة بالتقسيم •

يقرر العرب رفض التقسيم ، اذ ان قرار هيئة الامم المتحدة ينتهك في رأيهم نصوص ميثاق الامم المتحدة ، لا سيما في انكاره على عرب فلسطين الذين كانوا يؤلفون ثلثي سكان هذا القطر الحق في تقرير مصيرهم •

وفضلا عن ذلك يلفتون الانظار الى ان الدولة اليهودية تتلقى ٥٥٪ من مساحة القطر ـ في حين ان اليهود لم يكونوا يملكون الا ٦٪ من هذا اقليم ـ وانه في هذه الدولة التي نصف سكانها يهود ونصفهم عرب سيؤلف اليهود وحدهم الطبقة الحاكمة •

١٩ مارت ١٩٤٨

تجاه المعارضة العربية تغير الولايات المتحدة الامريكية سياسنها فتتخلى عن التقسيم وتقترح دراسة جديدة للمسألة في هيئة الامم المتحدة •

مارت ـ نيسان ١٩٤٨

يفهم اليهود الموضوع بشكل اخر ، ففي حين ينسحب الجيش البريطاني تحتل الهاكانا الاقاليم المنصوص عليها في مخطط التقسيم

ـ انشاء جيش التحرير العربي •

ـ معارك ضارية للاستحواذ على حيفا ويافا •

ـ يفر السكان من مناطق المعارك •

٩ ـ نيسان ١٩٤٨

المجزرة المنظمة التي ذهب ضحيتها ٢٥٠ من السكان ـ من النساء والاطفال والشيوخ ـ من سكان قرية دير ياسين الصغيرة التي قامت بها قوات ايرغون ، تروع السكان المدنيين فيفرون بدورهم •

اشيع ان سكان الساحل قد دعوا من قبل الاقطار الصديقة المجاورة لترك مساكنهم موءكدين لهم « انهم سيعودون اليها منتصرين بعد اسابيع معدودات » (والعرب سيتهمون بعد ذلك اليهود بانهم هم الذين روجوا هذه الاشاعات «المطمئنة») .

١٣ مايس ١٩٤٨

تنشر الحكومة البريطانية منشورا خاصا برفع الانتداب .

١٤ مايس ١٩٤٨

« يعلن اعضاء المجلس القومي الممثلين للشعب اليهودي في فلسطين والحركة الصهيونية العالمية » اقامة الدولة اليهودية لفلسطين التي ستسمى اسرائيل في ١٥ مايس :

بن غوريون اول رئيس وزراء للدولة الجديدة ، والدكتور وايزمان رئيس الدولة الموقت .

الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي يعترفان فورا اعترافا واقعيا بدولة اسرائيل .

وفي تلك الليلة تخترق الجيوش العربية السورية اللبنانية ، القادمة من الشمال ، والجيوش العراقية والاردنية الاتية من الشرق والجيوش المصرية ، المنبعثة من الجنوب ـ الاراضي الفلسطينية وتحرز نجاحات ثمينة .

ولكن الهاكانا تستفيق من المفاجأة وتستعيد المواقع المسلوبة ، وتضمن لنفسها تملك مدينة القدس الجديدة ، في حين ان الجيش العربي الاردني بقيادة كلوب باشا « الجنرال الانكليزي » يستولى على القدس القديمة .

١٧ مايس ١٩٤٨

اجتماع مجلس الامن الدولي وهيئة الامم المتحدة : وتعيين الكونت برنادوت وسيطا ، وتعيين رئيس الصليب الاحمر .

١١ حزيران ١٩٤٨

هدنة أربعة اسابيع ، بعد ان شرع العرب برفض أمر الامم المتحدة القاضي بوقف اطلاق النار .

٢٢ حزيران ١٩٤٨

الحكومة الاسرائيلية تعتبر منظمة الايرغون خارجة على القانون .

٨ تموز ١٩٤٨

استئناف المعارك التي توقفت نظريا في ٨ ، والوسيط يدرس ايجاد حل للنزاع ويتبع خطة جديدة للتقسيم اخذا بنظر الاعتبار النتائج العسكرية المحرزة .

١٧ ايلول ١٩٤٨

اغتيال الكونت برنادوت من قبل عصابة شتيرن ، وكذلك مرافقه الكولونيل الفرنسي سيرو ، قبل ان يتاح له نشر خطته ، وعشية اليوم كان قد صرح قائلا : « لا يمكن ان تكون هناك تسوية عادلة وكاملة اذا لم يعترف بحق اللاجئين العرب بالعودة الى ديارهم التي طردوا منها » .

- يستأنف اليهود اعمال القتال في الجنوب .

٢٣ ايلول ١٩٤٨

يؤلف اعضاء اللجنة العربية العليا في غزة حكومة فلسطينية

تعترف بها كافة الدول العربية فورا ـ عدا شرق الاردن ـ الملك عبدالله .

كانون الاول ١٩٤٨

اخفاق خطير للجيش المصري دون محاولة بذل اية نجدة له لفك الحصار المضروب عليه . الجيش اليهودي ينتزع الناصرة والجليل والنقب .

١١ كانون الاول ١٩٤٨

قرار منظمة الامم المتحدة الخاص باللاجئين :

١١ ـ « السماح للاجئين الراغبين بالعودة الى مساكنهم باسرع ما يمكن .. والتعويض عن الممتلكات لاولئك الذين لا يرغبون في العودة منهم » . وهذا الحق للاجئين في العودة الى ديارهم سيتردد عبثا خلال خمس عشر مرة من قبل الجمعية العامة للامم المتحدة من ١٩٤٨ حتى ١٩٦٢ ، وسترفض اسرائيل الاعتراف بالالتزام الادبي للدولة تجاه سكان فلسطين القدماء .

منتصف كانون الاول ١٩٤٨

عبدالله ينادى ملكا على فلسطين .

٢٤ كانون الثاني ١٩٤٩

عبدالله ينادي بنفسه ملكا على المملكة الاردنية .

٢٥ ـ ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٩

تعترف فرنسا وبريطانيا العظمى ومختلف الاقطار الاوربية باسرائيل اعترافا واقعيا .

٢٤ شباط ١٩٤٩

تساعد الاخفاقات العسكرية والاختلافات الداخلية للعـــرب وجهود الوسيط الجديد لهيئة الامم المتحدة الدكتور بينتش على احلال الهدنة بين القوات المصرية والقوات الاسرائيلية في رودس •

٢٣ مارت ١٩٤٩

هدنة بين اسرائيل ولبنان •

٣ ـ نيسان ١٩٤٩

هدنة بين اسرائيل والاردن ، اما فيمـــا يخص موضوع أم رشراش ، المسمى بعدئذ ايلات الواقع على خليج العقبة ، فان اتفـاق الهدنة يضعه داخل الاقليم المحتل من قبل الاسرائليين بعد العمليات العسكرية •

٢٧ نيسان ١٩٤٩

مؤتمر توافق تنظمه هيئة الامم المتحدة بين الاقطار العربيـــة واسرائيل : فشل ، يرفض اليهود كل تساهل اصـــالح اللاجئـــين الفلسطينين ـ كانوا يدعون يومئذ قرابة مليون نسمة ـ ••

١١ مارس ١٩٤٩

قبول اسرائيل في الامم المتحدة •• وبهذه المناسبة ، تعـــاد الى الاذهان قرارات ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ و ١١ كانون الاول ١٩٤٩ •

٢٠ تموز ١٩٤٩

هدنة بين اسرائيل وسورية •

ـولنلاحظ ان خطة تقسيم تشرين الثاني ١٩٤٧ قد اعتـرفت بـ ٥٥٪ من الاقليم لليهود ، اي نحو ١٤٣٠٠ كيلومتر متربع • اما

بعد الحرب الاولى وعقد الهدن المختلفة ، فان الاسرائيليين ـ يحتلون ـ ٧٨٪ من الاقليم ، اي ٢٠٨٠٠ كيلو متر مربع •

وستكون هذه الحدود الجديدة لاسرائيل حتى عام ١٩٦٧ وفضلا عن ذلك ، فاذا كان سكان اسرائيل عشية الاستقلال ٦٢٩٠٠٠ نسمة ، فانهم قد بلغوا في مطلع عام ١٩٤٩ ٧٨٤٠٠٠ نسمة ، وفي كانون الاول ١٩٤٩ ، ١٠٠٠٠٠٠ نسمة •

٨ كانون الاول ١٩٤٩

هيئة الامم المتحدة تشكل منظمة اغاثة اللاجئين •

٩ كانون الاول ١٩٤٩

قرار هيئة الامم المتحدة الهادف الى جعل القدس والاماكن المقدسة اقليما دوليا •

معارضة مزدوجة من اسرائيل ومن الاردن ـ التي تلحق الاقاليم العربية من فلسطين باملاكها • وتتخذ اسرائيل من جانبها من القدس عاصمتها رغم انتقادات معظم الدول ورغم معارضة هيئة الامم المتحدة •

٢٥ مايس ١٩٥٠

الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا العظمى وفرنسا تنشر تصريحا ثلاثيا بمقتضاه تزعم انها ستحافظ على التوازن العسكري في الشرق الاوسط عن طريق تحديد ارساليات الاسلحة لضرورات الدفاع وانها ستمنع عمليات الاعتداء على الحدود • أما الاتحاد السوفياتي فلا يشترك في هذا الموضوع •

١ ايلول ١٩٥١

عقب الحوادث التى لم ينقطع حدوثها حول موضوع العبور في قناة السويس للبواخر التجارية الآتية من اسرائيل ، والذاهبه اليها ، يصدر قرار من مجلس الامن داعيا مصر الى رفع الحصار المفروض على اسرائيل في قناة السويس : لا نتيجة لهذا القرار .

١٠ ـ حملة السويس

١٩٥٢ ـ ١٩٥٤

قلب الحكم الملكي في مصر ـ يتولى الكولونيل ناصر السلطة في مارت ١٩٥٤ بعد نجيب .

شكاوى متكررة الى مجلس الامن من جانب العرب ومن جانب الاسرائيليين حول موضوع خرق اتفاقيات الهدنة .

٢٨ ايلول ١٩٥٤

يستولى المصريون على بيت غاليم ـ أول باخرة اسرائيلية تحاول عبور قناة السويس .

٣ تشرين الثاني ١٩٥٤

يحتل الاسرائيليون اقليم العوجة ، في المنطقة المنزوعة من السلاح على حدود سيناء .

شباط ١٩٥٥

توقيع ميثاق بغداد

٢٨ شباط ١٩٥٥

هجوم اسرائيلى انتقامي على غزة . مجلس الامن يشجب أعمال اسرائيل .

يحاول النظام المصري الجديد شراء أسلحة دفاعية •

رفض الغرب بذريعة التصريح الثلاثي لعام ١٩٥٠ • ولكن الاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا يسلمانه الاسلحة •

١١ ايلول ١٩٥٥

تنشر مصر شروطا للملاحة في خليج العقبة تخضع حركة السفن الى ترخيص من القاهرة •• اسرائيل تحتج •

مارت ١٩٥٦

فرنسا وبريطانيا العظمى تعلنان عن نيتهما بيع الاسلحة الى اسرائيل •• الولايات المتحدة الامريكية لا تمانع في ذلك •

١٩ تموز ١٩٥٦

وزير الخارجية الامريكية ـ مستر دلس ـ يرفض اعطاء القرض الموعود للجمهورية المصرية لتمويل سد أسوان العالى •

٢٦ تموز ١٩٥٦

يقرر الرئيس ناصر تأميم قناة السويس كاجراء انتقامي •

٢٣ تشرين الاول ١٩٥٦

اتفاق سري موقع في سيفر من قبل فرنسا وبريطانيا العظمى واسرائيل غرضه الهجوم المنسق على مصر •

٢٩ تشرين الاول ١٩٥٦

تهاجم اسرائيل الجمهورية المصرية (حملة سيناء) •• احتلال العريش • غـزة ••

٢٠ تشرين الاول ١٩٥٦

انذار فرنسي ـ بريطاني للفريقين بالكف عن القتال .. رفض.

٣١ تشرين الاول ١٩٥٦

عمليات فرنسية ـ بريطانية ضد الاهداف المصرية .

تهبط الجيوش الاسرائيلية عـلى طول الساحل الشرقي لخليج السويس والساحل الغربي لخليج العقبـة لغرض الوصول الى شـرم الشيخ الذي تحتله فتشرف على مضيق تيران .

٢ تشرين الثاني ١٩٥٦

الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة تتبنى قرارا أمريكيا يأمر بالتوقف عن اطلاق النار .

٥ تشرين الثاني ١٩٥٦

تقرر الجمعية العمومية تشكيل قوة طوارىء تابعة للامم المتحدة.

القوات الفرنسية ـ الانكليزية تنزل في منطقة قناة السويس .

٧ تشرين الثاني ١٩٥٦

ايقاف شامل لاطلاق النار .

كانون الثاني ١٩٥٧

خطاب للرئيس ايزنهاور في الكونغرس ، يقترح مبـدأ يسمى باسمه ، وخوفا مـن وقوع الشرق الاوسط تحت النفوذ السوفياتي ، يخـول الرئيس تقـديم مساعدات الولايـات المتحدة الامريكيـة الاقتصادية والعسكرية الى كل قطر من أقطار هذه المنطقة ، علما بأن هذه المساعدة يمكن أن تجر الى تدخل القوات الامريكية .

ـ الاسطول السادس الامريكي يظهر في البحر الابيض المتوسط الشرقي .

٢٤ كانون الثاني ١٩٥٧

تقرير السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة عن الملاحة في خليج العقبة وحق المرور ـ الحر ـ في مضيق تيران •

٢ شباط ١٩٥٧

قرار هيئة الامم المتحدة حول هذا التقرير :

بعد الانسحاب الشامل لاسرائيل من مناطق شرم الشيخ ومن غزة ينبغي ضمانا للاحترام التام لاتفاقية الهدنة ـ في ٢٤ شباط ١٩٤٩ ـ وضع قوات الطوارىء الدولية على طول خط الهدنة بين مصر واسرائيل •• والواقع ان قوات الطوارىء الدولية ظلت على طول خط غزة الى شرم الشيخ على عدة نقاط من الجبهة • من الجانب المصري فقط • ولن يكون بمقدورها الاقامة في العوجة التي تحتلها اسرائيل •

٣ شباط ١٩٥٧

اتفاق بين السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة والحكومة المصرية حول موضوع القوات الخاصة في مصر •• ويتم تقرير تاريخ رحيل هذه القوات من قبل السكرتير العام والحكومة المصرية معلقا دائما على ـ فور طلب الحكومة المصرية ـ ••

مايس ١٩٥٨

تدخل أمريكي في لبنان (حيث تسود الحرب الاهلية) وفي الاردن •

١٩٥٨ ـ ١٩٦٦

فترة تتسم بالهدوء المطلق على طول الجبهة الاسرائيلية ـ

المصرية وحرية الملاحة في خليج العقبة •• ولكن تقع حوادث عديدة علـى الجبهات الاخرى •• خصوصا في ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٠ •• غارة انتقامية اسرائيلية على الاردن في قرية سموعة • مجلس الامـن يشجب عمـل اسرائيل في ٢٥ تشرين الثـاني •• وعلاوة عـلى ذلك تشرع اسرائيل في ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ باعمال تحويل مياه نهر الاردن

وفي كانون الثاني ١٩٦٤ ينعقد المؤتمر الاول للدول العربية •

١١ ـ حرب الستة أيام

بدايـة ١٩٦٧

ترفض أمريكا منح مصر المساعدة الغذائية السنوية •• (مساعدة جوهرية ٨٠٠٠٠٠ طـن في عام ١٩٥٨ ، ومليون طن في عـام ١٩٦٠ ومن هذا التاريخ بين مليون طن ومليون ونصف طن سنويا ـ أي ١٥ بالمائة حتى ٢٥ بالمائة من حاجاتها) •

ـ الجيش المصري (٤٠٠٠٠ رجل) يضمحل في اليمن •

ـ تحذير وتهديدات اسرائيل ضد سوريا عقب وصول العناصر « الصلبة » في دمشق الى السلطة وهم من حزب البعث •

٨ نيسان ١٩٦٧

اثر وقوع حوادث على الجبهة السورية ، تخترق الطائـرات الاسرائيلية الاراضي السورية وتسقط ٦ طائرات ميغ ٢١ •

ـ الاسطول الامريكي السادس يزمع سفرة الى المياه الاقليمية للجمهورية اللبنانية •

تصريح الرئيس اشـكول المتفائل عن العـون الاكيد لهـذه

ـ الارمادا ـ للدفاع عن اسرائيل • انفعال في لبنان •• لم تقع الرحلة•

١٨ مايس ١٩٦٧

تطلب حكومة الجمهورية العربية المتحدة من السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة نقل ثم سحب أصحاب ـ الخوذ الزرقاء ـ قوات الطوارىء الدولية ـ تأثر عام في الامم المتحدة •

٢١ مايس ١٩٦٧

تصريح مثير للشقيري ، رئيس منظمة تحرير فلسطين •

٢٢ مايس ١٩٦٧

يعلن الرئيس ناصر ـ غلق خليج العقبة بوجه السفن الاسرائيلية وبوجه المواد الستراتيجية المرسلة الى اسرائيل ••

٢٥ مايس ١٩٦٧

محطة صوت العرب تذيع نداءات الحرب المقدسة ـ الجهاد ـ

٣١ مايس ١٩٦٧

التوقيع في القاهرة على اتفاق للدفاع بين الاردن والجمهورية العربية المتحدة •

٥ حزيران ١٩٦٧

الطيران الاسرائيلي يهاجم الطيران المصري على ارضه وقت الفجر ••

٥ حزيران ـ ١١ حزيران ١٩٦٧

حرب خاطفة تؤمن لاسرائيل احتلال غزة في سيناء حتى قناة السويس ، ومن شرم الشيخ ومن مدينة القدس القديمة ، ومن الاقليم الاردني حتى الضفة اليمنى لنهر الاردن • دخول اسرائيل في الاقليم السوري •

٨ حزيران ١٩٦٧

وقف اطلاق النار المصوت عليه من قبل مجلس الامن بناء على اقتراح سوفياتي .

٩ و ١٠ حزيران ١٩٦٧

توافق الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والعراق على ذلك .

ـ ومما يجب ملاحظته انه اذا كانت خطة التقسيم لهيئة الامم المتحدة قد منحت اسرائيل حوالى ١٤٠٠٠ كم٢ فانها قد احتلت بعد هدنة ١٩٤٩ ، ٢٠٨٠٠ كم٢ واحتلت بعد حرب الستة أيام ١٠٢٤٠٠ كم٢ .

لمن ستكون المبـادرة الاولى ؟

قبل كـل شيء ، أريد ان اؤكـد لكم موافقتي عـلى القرارات الاساسية المعبر عنهـا في التقريرين المقدمين في اجتماع ١٦ حزيران من قبلكم ومن جانب زميلنا مكسيم رودنسون •

ويبدو لي من العدل كل العدل أن تنصب بعض جهـود جماعتنا على تحليل أسباب وخصائص النزاع واعلام الرأي العام عـن نتائج أبحاثنا • وعلى هذا الاساس فقط يمكن ايجاد حل للنزاع بنشر بعض المبـادىء الجوهرية • ومع ذلك ، ومنـذ الان ، أقول ان التقريرين المذكورين آنفـا يشكلان اتجـاهات تؤلف بمجموعها أساسا صـلدا للعمل التالى لجماعتنا ••

هناك ثلاث أفكار يخيل الي أنها أساسية :

١ ـ الغرض المستهدف يجب أن يكون تعايش الطائفتين •

٢ ـ لا يمكن الوصول الى هـذا الهدف الا بزوال التأثـيرات الاستعمارية في نطاق كنس الاستعمار كنسا حقيقيا •

٣ ـ وهذا يقتضي ايجاد تعديلات وابتكارات جذرية ، وبدونها سنجد أنفسنا تجاه حل وهمي ، يحمل متناقضات جديدة •

وأعتقد اننا اذا أردنا تثبيت هذه الافكار فعلينا أن نقول بصراحة

أن وجود اسرائيل بوصفها دولة لا يتلاءم مع الاهداف المبحوث عنها .

فان دولة اسرائيل ، آخذين بنظر الاعتبار ظروف انشائها والسياسة التي تتبعها منذ تأسيسها ، وارتباطاتها العضوية مع الصهيونية والاستعمار ، هي دولة استعمارية يتحتم عليها أن تتصرف تصرفا عدوانيا توسعيا ، ومعنى ذلك انها أداة بيد الدول الاستعمارية الكبرى، وبالدرجة الاولى الاستعمار الامريكي .

وعلى هذا فان التجديد الجوهري لا يكون الا بزوال الدولة الاسرائيلية وتحويل الطائفة الاسرائيلية الى احدى طوائف دولة فلسطينية تؤلف على أساس ديمقراطي ، ومعنى ذلك بالاستناد الى القوى الشعبية وبعد أن تكون قد استأصلت من كل أجهزتها كافة التأثيرات الاستعمارية ومن ضمنها نفوذ العناصر الصهيونية والسياسة المرتبطة بالاستعمار الامريكي .. ويجب على الطائفة اليهودية ، من الجهة الاخرى .. أن تعترف بالاضرار التي ألحقتها بالشعب العربي وأن تعوض هذه الاضرار .. لاسيما برد الاراضى الى الطائفة العربية الفلسطينية .

ان المبادأة في تحقيق هذه التحولات التي لا غنى عنها في نظري يجب أن تصدر عن القوى الشعبية للطائفتين ، وعلى مستوى هاتين الطائفتين ومنظماتهما الممثلة للشعبين ، يمكن فقط لهذه المفاوضات أن تنعقد ، على ان هذا الاحتمال بعيد كل البعد ، ولكنه الاحتمال الوحيد الذي بوسعه أن يصل الى شيء اخر غير المساومات التي لن تكون سوى صورة جديدة للامر الواقع التي سترسم نفس التناقضات .

ولما كانت الطائفة اليهودية مسؤولة بشكل موضوعي ـ أرادت ذلك أم أبت ـ عن الوضع الحالي ، فان المبادرات الاولى يجب أن تظهر من جانبها ، تلك المبادرات التي ربما استجابت لها المبادرات العربية ، وانتظارا لظهور هذه الظاهرة ، وما دامت دولة اسرائيل قائمة ، وما دامت التهديدات التى تثقل بها كاهل الشعب العربي وتعيق كفاحه ضد الاستعمار موجودة ، فان الموقف الوحيد الذي لا يشجع أشد القوى اعتدائية داخل الطائفة اليهودية هو مساندة الطائفة العربية الفلسطينية في سبيل استعادة أراضيها ، وكذلك مساندة القوى الداخلية للطائفة اليهودية ، التى ستكون مستعدة لخوض كفاح مشترك مع الشعوب العربية .

ومن بين الاتجاهات التي تبدو لي انها لا يمكن أن تؤدي الا الى مأزق والا الى نزاعات جديدة ، أعتقد انه يجب الاعتراف بأن من الخطر كل الخطر اتحاد بعض أقاليم فلسطين والابقاء على دولة اسرائيل ، حتى في شكل ظاهر الجدة ، وهي على ما هي عليه من ارتباطات دولية ـ سياسية واقتصادية ـ واستنادا الى ما أثبتنا من عدم التعادل في علاقات هذه القوى ، فان اتحادا سيؤدي الى تحويل هذا المجموع المؤلف على هذه الطريقة الى مستعمرة واسعة توفر في داخلها الطائفة العربية اليد العاملة الرخيصة لرؤوس الاموال الاسرائيلية والعالمية ـ وهذا ما لا يرضاه العرب .

والخلاصة أنه من الضرورة بمكان اظهار الاختلافات الجذرية بين دولة فلسطينية ديمقراطية وشعبية وبين كافة أشباه الحلول التي مع تذرعها ـ بالعون ـ لن تؤلف الا صيغا جديدة للاستعمار

الجديد .. وان الشعب العربي والعناصر المستنيرة من الطائفة اليهودية في فلسطين جديرون كل الجدارة بضمـان تطورهم معتمدين على قواهم الذاتيـة ، وذلك انطلاقا مـن تصفية العقبـات الاقتصادية والسياسية المعوقة لهذا التطور وحينئذ ستكون موارد الشرق الاوسط بأجمعها تحت تصرف شعب هذه المنطقة .

اسحق دوتشر والصهيونية

نشرت مجلة « الازمنة الحديثة » في عددها المرقم ٢٥٨ ترجمة لحديث جرى في العشرين من حزيران ١٩٦٧ مع الكاتب اليهودي البريطاني اسحق دوتشر المتوفى منذ عهد قريب ..

وتبدو هذه المقابلة وكأنها وصية أدبية لاسحق دوتشر . فان الوضوح الذي حلل به الكاتب أسباب ونتائج الحرب الاسرائيلة العربية ليعطى لتفسيره المكتوب في اللحظة التي كانت أغلبية الصحافة تعكس الفرح بالنصر ـ شيئا يشبه التنبؤ ..

ما أن استهل الرجل أجوبته حتى شرع يلخص بهذه الجمل القليلة وجهة نظره عن الحرب الاسرائيلية العربية قائلا :

« ان حرب ومعجزة » النصر الاسرائيلى لم تحلا في نظري أيه مشكلة من المشاكل التي كانت قائمة بين اسرائيل والدول العربية . بل على النقيض من ذلك لم يحدث هذا الفوز الا تفاقم المشاكل القديمة وخلق مشاكل جديدة هي أشد خطورة من المشاكل السابقة. وهذا الامر قد أدى الى تعريض اسرائيل لبلايا قاتلة جديدة وأبعدها كثيرا عن مواطن الامن والطمأنينة . وانني مقتنع بأن النصر العسكرى الاسرائيلى سيكشف أنه كان في الواقع كارثة وكارثة في الدرجة

الاولى بالنسبة لاسرائيل نفسها ..

وبعد أن وضع حرب حزيران في نطاق النزاعات الايديولوجية العالمية أظهر دوتشر كيف أن الولايات المتحدة التي كان لها موقف مناهض للاستعمار القديم ـ طالما كان الامر طرد القوى الاستعماريه العجوز من أفريقيا وآسيا ـ قد غيرت اتجاهها بعد عام ١٩٥٦ .

أما الاسرائيليون فان معظمهم يشعرون بانهم مهددون بالاستئصال من قبل العداوة العربية . وأضاف كذلك :

« تعاود اليهود ذكرى المأساة اليهودية في اوروبا فيشعرون بانهم معزولون بل محاصرون من جهة العالم العربي المعادى لهم والمكتظ بالسكان . ولم يكن أسهل على دعاتهم ـ وذلك احتجاجا بالتطرفات الكلامية التي تمادى فيها بعض العرب ـ من استغلال الخوف من « حل نهائي » يحتمل أن يهدد اليهود في آسيا . فاستنجدوا بالاساطير التوراتية وبكل الرموز القديمة القومية والدينية من التاريخ اليهودي فاطلقوا لدى الاسرائيليين هذه التظاهرات الحربية من عقالها وتظاهروا بالغطرسة والتعصب اللذين استطعنا أن نراهما لدى اولئك الذين انقضوا على سيناء وحائط المبكى والاردن وأسوار أريحا . ووراء هذه العنجهية وخلف هذا الجنون التعصبي كن هناك شعور مكبوت بالاجرام تجاه العرب الا وهو فكرة ان العرب لن ينسوا أبدا ولن يغفروا مطلقا ما قدر عليهم أن يعانوه : ضياع أراضيهم والمصير الشنيع لاكثر من مليون من اللاجئين وجميع هزائمهم واذلالاتهم العسكريه. فتملكتهم الوساوس خشية الانتقامات العربية فتبنى معظم الاسرائيليين « مذهب » حكومتهم القائل بان امن اسرائيل لا يمكن ضمانه الا

بفضل الحروب المتكررة التي تتيح لهم بين الحين والحين تدمير طاقات الدول العربية وجعلها عاجزة عن العمل ...

ولكن الاسرائيليين يرتبطون ماليا بالولايات المتحدة ويجب عليهم أن يحسبوا لهذا الواقع حسابه . وفي هذا يقول دوتشر : « ان الاقتصاد الاسرائيلى لم يستطع الوقوف على قدميه متوازنا والتطور الا بفضل العون المالى القادم من الخارج . وبصورة خاصة عون الصهيونية الامريكية . ويؤلف هذا العون مكرمة غامضة . ذلك لانه سمح للحكومة أن تؤمن موازنة المدفوعات دون أن تكون لديها حاجة في ذلك لممارسة تبادلات تجارية مع جيرانها كما يحدث هذا في كل أرجاء العالم . وهذه المساعدة قد شوهت البناء الاقتصادي لاسرائيل بايثارها تطور قاطع مهم غير منتج وباتاحتها ايجاد مستوى حياتي لا علاقة له بالانتاجية الحقيقية للقطر . وقد جعلت اسرائيل شعبها يعيش في رخاء ورفاهية هما فوق وسائلها . وخلال فترة طويلة استوردت اسرائيل ما يقرب من نصف حاجاتها الغذائية من الغرب . ولما كانت الحكومة الامريكية تعفى من الرسوم كل المنافع المصرح عنها بانها « هبة لاسرائيل » فهي بهذه الصورة تراقب الاموال التي يتوقف عليها الاقتصاد الاسرائيلى وتستطيع واشنطن في كل لحظة أن تهدد اسرائيل بفرض الرسوم (على انها ستحرم نفسها ان فعلت ذلك من أصوات اليهود في الانتخابات) . وبالرغم من أن هذا التهديد لم يظهر بصورة واضحة مطلقا فانه شديد الوطأة على اسرائيل بحيث يحمل أمريكا مقابل ذلك على دعم اسرائيل لها » ..

وهذا الارتباط الاقتصادي قد أثر أيضا في السياسة الداخلية وفي الجو الثقافي لاسرائيل ، فان المحسن الامريكي هو كذلك المساهم الاجنبي الرئيسي في الارض المقدسة . هو رجل أعمال يهودي غني . وهو في بلاده رجل أعمال مثل بقية رجال الاعمال . هو في اسرائيل فخور بانتسابه الى الشعب اليهودي المختار . وعلى ذلك فهو يمارس نفوذه في الاتجاه الديني الغارق الى اذنيه في الرجعية . ولكونه بطل المشروع الحر فهو يرتاب من الاشتراكية مهما كانت معتدلة حتى من اشتراكية الهستدروت والكيبوتز . وهو يعمل ما في وسعه لتضييق نشاط الاشتراكية . وهو الذي يساعد الحاخامين اليهود على بقاء نشوب مخالبهم في التشريع وفي التربية على نطاق واسع . وبالتالي ساعد على ادامة الشعور العنصري بالتفوق لدى الاسرائيليين وهي روح طائفية مرتبطة بالتلمود . وهذا الواقع لم يساعد الا على تقوية نزعة العداء والبغضاء تجاه العرب .

وبعد ذلك يحلل اسحق دوتشر السياسة الاسرائيلية التي مثلها الاعلى وضع العراقيل بكل ثمن في طريق كفاح العرب للانعتاق والتحرر . ويوم قذف الاسرائيليون بأنفسهم في اتون الحرب في الخامس من حزيران كانوا واثقين من الدعم الامريكاني الادبي والسياسي والاقتصادي لهم . يقول دوتشر :

« كانوا يعلمون أنهم مهما اوغلوا في الاشتطاط فان بوسعهم أن يعتمدوا على الحماية الدبلوماسية للامريكان أو على الاقل على حلمهم الرسمي . ولم يكونوا متوهمين . فان البيت الابيض ووزارة الدفاع لم تتخلفا عن تثمين اولئك الذين لاسباب خاصة بهم قد انهاوا

في هجوم كاسح على العرب أعداء الاستعمار الامريكي الجديد • وقد لعب الجنرال ديان دورا مماثلا لدور كاي في الشرق الاوسط ونفذ هذا الدور بصورة فعالة وسريعة وهمجية » ••

وبعد دراسة موقف البلاد العربيـة وترددات الرئيس ناصر ، الذي حذره السوريون المهددون من قبل اسرائيل ، وبعد أن تأرجح بين جر وعر الروس والامريكان معا ، الذين أصروا على عدم بـدء العدوان من قبل الجيش المصري مهما كان الثمن ـ بعـد أن عرض المتحدث معه لكل هذه المواقف دلل على ان الوضع الحالى هو نتيجة حوادث ليس مسؤولا عنهـا لا الاسرائيليون ولا العـرب • يقـول دوتشـر :

« ان مصير يهود اوربا في معسكرات التعذيب والابادة ومذابح الغيتو من هو المسؤول عنها ان لم تكن الحضارة البرجوازية الغربية التي أنجبت النازية ؟ ومع ذلك فقد طولب العرب بأن يدفعوا ثمـن هذه الجرائم » •

وهذه الحالة مستمرة ، ذلك لان الغربيين لشعورهم بالجريمة بديهة « يعطفون عـلى الاسرائيليين وينقمون على العرب • واسرائيل تلقى الاموال من اولئك الذين يهبونها للتكفير عن جناياتهم »

وبعـد أن وصف المصير المفجـع للفلسطينيين الذين فقـدوا أراضيهم وممتلكاتهم التي ينظرون اليها بمرارة من الجانب الاخر من الحدود (وقد كانت وطنهم القديم) ، بعد هذا الوصف يؤكد اسحق دوتشر أن الاسرائيليين لم يعملوا شيئا لانشاء علاقات معقولة مـع العرب • فان الصهيونية شرعت منـذ البداية بالبحث عـن وسائل

للتخلص من السكان العرب ، وقبل أن تهتم بمصير اللاجئين الذين لا حصر لهم ـ طلبت من الدول العربية أن تعترف باسرائيل ، ومعنى ذلك مطالبة العرب بالاستسلام السياسي حتى قبل التفاوض معهم • ثم يدير اسحق دوتشر حديثه الى اسرائيل والى الدور الذي تلعبه في الشرق الاوسط فيلاحظ ما يلي :

« يظهر الاسرائيليون الان بصورة متناقضة وسخيفة وهم يلعبون دور البروسيين في الشرق الاوسط • فها هي ثلاث حروب يربحونها ضد الجيران العرب • والبروسيون كذلك قد أحرزوا ثلاثة انتصارات متعاقبة على جميع مجاوريهم منذ قرن • فقد انتصروا على الدنمركيين والنمساويين والفرنسيين • وهذا الفوز ولد لديهم ثقة مطلقة بفعالية أسلحتهم وجيوشهم وخلق في نفوسهم شعورا شوفينيا بالتفوق السائر مع احتقار بقية الشعوب جنبا الى جنب • فنجم عندهم انحطاط سياسى من نفس الجنس لان القضية هنا هي قضية انحطاط • وهذا الاسفاف يوشك أن يحدث في اسرائيل • ومع ذلك فان اسرائيل حين تريد تمثيل دور «بروسيي الشرق الاوسط» لن تكون سوى صورة باهتة من الاصل • وان الشيء الذي أنجزه البروسيون كان جمع كافة الشعوب الناطقة بالالمانية في نفس الرايخ، تلك الشعوب التي كانت تعيش خارج الامبراطورية النمساوية المجرية • وكان جيران ألمانيا منقسمين على أنفسهم انقسام مصلحة وتاريخ ودين ولغة • وقد استطاع بسمارك وغليوم الثاني ثم هتلر استغلال هذه الانقسامات • ولكن الاسرائيليين على العكس من ذلك لا يحيط بهم الا العرب • وان استغلال الخلافات القائمة بين الدول

المختلفة لا يمكن أن يؤدي الا الى اخفاق نهائي • ففي عام ١٩٤٨
أثناء الحرب الاولى التي خاضها الاسرائيليون كان العرب يشهر
السكاكين بعضهم تجاه بعض ! وكانت مشاحناتهم أقل في عام ١٩٥٦ ،
وفي خلال الحرب الثانية أي في عام ١٩٦٧ شكلوا جبهة مشتركة •
فاذا حدث اصطدام جديد باسرائيل فان هذه الحركة لن يكتب
لها الا التقوية •

لقد استخلص الالمان الدرس من تجربتهم الذاتية فصاغوها
بعبارة تقطر مرارة : (بوسع النصر أن يجعلك تحفر قبرك بيديك)
وهذا ما حدث للاسرائيليين • فانهم لم يستطيعوا الوقوف عند حد •
لان اسرائيل بالاضافة الى الاراضى المفتوحة لديها الان قرابة مليون
ونصف مليون عربي أي أكثر من ٤٠٪ من عدد السكان الاجمالى •
فهل سيعمد الاسرائيليون الى طرد جميع العرب ليضمنوا لانفسهم
مكتسباتهم ضمانا أفضل ؟ هذه الحالة ستخلق مشكلة جديدة من
مشاكل اللاجئين • مشكلة أشد خطورة من المشكلة القديمة • أم
هل سيتخلون عن الاراضى التي غزوها ؟ كلا ، اذا أخذنا بنظر
الاعتبار تصريحات حكامهم المتعصبين ، فان بن غوريون العبقرية
الشريرة للشوفينية الاسرائيلية قد أخذ على عاتقه التبشير بانشاء دولة
« فلسطينية عربية » على هامش الاردن • دولة ستكون لو قدر لها
أن تقوم محمية اسرائيلية • فهل تتوقع اسرائيل أن يوافق العرب
على خلق حماية من هذا القبيل ؟ هل تنتظر أن لا يستعمل العرب
كل قواهم للحيلولة دون هذا السخف ؟ على ان أي حزب من
الاحزاب في اسرائيل لا يدخل في حسابه حتى انشاء دولة اتحادية ،

عربية اسرائيلية • وبانتظار النتيجة ارغم عدد كبير من العرب على الاقتناع ـ بالاكراه بمغادرة أوطانهم على حواشي الاردن • أما مصير اولئك الذيـن لم يرحلوا فهوا اسوأ من مصير الاقليـة العربية التي احتفظت بها اسرائيل تحت طائلة الاحكام العرفية خلال تسعة عشر عاما • أجـل ، ذلك بالنسبة لاسرائيل نصر هو اسـوأ من هزيمة • وهذا النصر بقدر بعده عن تقوية أمن اسرائيل قد زادها ضعفا على ضعف • واذا كان أشـد ما يخشاه الاسرائيليون من الكوارث هـو الوقوع تحت غائلة ثأر العرب واستئصالهم من قبلهم فانهم قد عملوا كـل ما في مقدورهم لاجل أن يتحول الرعب الوهمي الى تهديـد حقيقـي •

لم يكن من نتائج الفوز الاسرائيلي من أثر لاسقاط الحكومات العربية المناهضة للاستعمار الجديد • وعلى ذلك فان هـذا الفوز لم يعد بجدوى على الولايات المتحدة الامريكية • فبعـد اسبوع يمضي على ايقاف اطلاق النار اكتظت الفنادق المصرية بالمستشارين والخبراء الـروس الذين خفـوا للمساهمة في اعادة بنـاء الجيش المصري • ويظهر اسحق دوتشر في الشطر الاخير من حديثه كيف ان أزمـة الشرق الاوسط قـد أشاعت الفرقة والبلبلة في صفوف اليسار فـي انكلترا وكذلك في فرنسا •

ثم يؤدي به الحديث بعدئذ الى وصف رجع الحدث في نفسه هو ذاتهـا أمام الموجة القومية الرجعية التي اجتاحت اسرائيل غداة نجاحاتها العسكرية فيقول :

« ينبغي علينـا أن تكون لدينا نظرة سـليمة للوضع دون أن

تترك أنفسنا نهبة للانفعالات أو الذكريات ، مهما كانت حادة ، وحتى ذكرى معسكرات الاعتقال يجب ألا يكون لها علينا ضغط بحيث تحملنا على مساندة القضية الشريرة • وانني أتحدث بوصفي ماركسيا من أصل يهودي قد رأى بأم عينيه موت شطر من اسرته في أحد معسكرات الاعتقال والذي له أقرباء في اسرائيل • واننا لنؤدي لاسرائيل خدمة غاية في السوء لو قمنا بتبرير الحروب التي شنتها على العرب وخلق المعاذير لها • وسلوك اسرائيل هذا يؤدي بها الى معاكسة مصالحها الذاتية لمدى طويل • ومرة اخرى لم تؤد حرب عام ١٩٥٦ وحرب عام ١٩٦٧ الى ضمان أمن اسرائيل بل انما اصابتا هذا الامن في الصميم • وان اسرائيل بانصياعها الى نصائح أصدقائها المزعومين قد انساقت في طريق سيء محفوف بالاخطار •

ان هؤلاء الاصدقاء سواء أرادوا أو لم يريدوا قد شجعوا كذلك الموجة الرجعية التي تجتاح القطر في آونة الازمة • وانني لمتألم كل التألم من رؤية المشاهد التي يعرضها الصهاينة في التلفزيون • فالغزاة يكشفون فضائحهم ومخازيهم ووحشيتهم • وهناك تظاهرات بالشوفينية ، وهناك احتفالات جنونية تحرق البخور للا... الذي لا مجد له • وكل هذا يتناقض بصورة فظة مع الصور التي تظهر آلام وأحزان العرب وطوابير اللاجئين الاردنيين وجثث الجنود المصريين الذين ماتوا من العطش في الصحراء • وانني أتوجع أيضا من رؤية الحاخامين ومن لف لفهم وقد تزيوا بازياء القرون الوسطى وهم يرقصون طربا أمام حائط المبكى • اذ خيل الي انني أرى القطر وقد كلكلت عليه الظلمات التلمودية التي أعرفها حق

المعرفة والتي قد جعلت الهواء غير قابل لان يستنشق •• وبعد ذلك فهناك جميع المقابلات مع الجنرال ديان • البطل القومي المزعوم الذي حعل من نفسه زعيما سياسيا وهو يعيش بعقلية نائب ضابط فأصبح لا يتحدث الا عن الضم والالحاق وهو يعلن بوحشية عندما يسأل عن مصير العرب في الاقاليم المغزوة فيقول : « ماذا يهمني من هذا الامر ؟ فليرحلوا أو فليمكثوا فذلك لدي سواء بسواء » • وكان يقف خلف ديان مسيو بيجن الوزير ورئيس الحزب الصهيوني لليمين المتطرف ، الذي طالب منذ عهد طويل بشرقي الاردن باعتباره تاريخيا جزء من اسرائيل • وان حربا رجعية لابد لها من ذيول تأخذ نفس الاتجاه ، وينعكس طابعها وتنعكس أهدافها في نمط البطل الذي تبعثه •

وعلى مستوى آخر نستطيع القول ان قادة اسرائيل يعطون للمأساة المعاشة من قبل اليهود عقبى تاريخية تجعلها تفقد معناها الحقيقي حتى اذا لم يكف الصهاينة عن التلويح باسماء المعتقلات النازية لتبرير تصرفاتهم » •

هل نتفادى ماهو أسوأ ؟

للمستشرق الفرنسي ريجي بلاشير

ان فكرة انشاء وطن عالمي في فلسطين ، وبصورة خاصة في القدس ، حيث الاديان الثلاثة الكبرى العالمية - وهي الاسلام والمسيحية واليهودية - بوسعها أن تعود الى منابعها الحية ، وليس فيها ما هو خيالي وباطل . لان هذه الفكرة تحمل نواة قوية للتبشير بوعد لمستقبل يبرهن على أن وراء الاعتقادات الراسخة التي تفصل بين الفرقاء ، توجد امكانية للتصالح القائم على ما هو انساني وواقعي : وكان بمقدور وعد بلفور أن يكون حجر الاساس لتحقيق خطة كهذه . ولكنه لم يكن كذلك ، وا أسفاه .

ذلك لان الحسابات التي كان يضمرها في الواقع ، والمساومات التي ظهرت كنتيجة لهذا الامر بين القادة الصهيونيين والدبلوماسية البريطانية ، قد ادت ان لم يكن للريبة وعدم الثقة ، فعلى الاقل قد أدت الى أشياء مشابهة وكانت العواقب التي نجمت عنها قد أظهرت بوضوح ما هو متوقع من البداية . فبعد نصف قرن من هذا التصريح ، وهو على كل حال تصريح من جانب واحد ، انتهت الصهيونية الدولية بفضله وبمساعدة الدول الكبرى الى اشادة دولة

لا يمكن بأي حال من الاحوال نكران نهجها الاستعماري وأهدافها التوسعية •

ولعل الواقع الحالى الذي يشهد ضم أراضي جديدة تحيط بدولة اسرائيل ليس سوى مرحلة نحو مطامع أعظم وأوسع •

وهناك مطامع تتحرك في الظلام ولاجل أن تسمع صوتها قررت جعل السكان عشرة أضعاف ، وأعنى بهؤلاء السكان سكان دولة اسرائيل ، وهذا بوسعه أن يبرر في مستقبل قريب أو بعيد اللجوء الى نظرية المجال الحيوي المشهورة •

وان تصريح اشكول حول ما تسميه الصهيونية ـ اسرائيل العظمى ـ (راجع جريدة لموند ـ ٣١ـ١٠ـ١٩٦٧) ليسلط ضوءا على هذه النقطة يعمى الابصار لشدته الى درجة ترعب حتى الاسرائيليين الاحرار أنفسهم •

وهناك قضية اخرى لا تخفى على أحد ، هي ان الدول العربية المستهدفة بصورة مباشرة لهذه التهديدات ، ترى أن لا مندوحة لها من تعبئة كل الجهود الشعبية في جبهة عسكرية تنشر الرعب والدمار في الاراضى التي وطئتها أقدام الجنود الاسرائيليين ، والدول العربية ترى أن هذه الاسلحة هي الاسلحة الوحيدة التي تتمكن من استعمالها دون أن تتعرض لكوارث حرب عصرية لا تستطيع خوضها•

وأخيرا فان هناك بديهية مضمونها أن بعض القوى الكبرى لا تعتقد بعد اليوم بقيام نزاع عالمي ينبثق من تعقيدات القضية الفلسطينية ، ولذلك فهي تتقبل هذا الوضع مهما كان قلقا مضطربا ، وذلك لاجل التصيد في الماء العكر •

وفي هذه الفوضى الضاربة الاطناب هل هناك أسباب تدعو الى تعليق الامل على المستقبل ؟ وعلى العكس من ذلك هل ينبغي الاستسلام لنزاع أدهى وأمر ؟•• في هذه الحرب الصليبية بدون صليبين ، في هذه الحرب اللا صليبية حيث يبدو التهديد كأنه تظاهرة ضد العجز ماذا بوسع الرجال أصحاب النيات الحسنة والعزائم القوية المنخرطين في سلك جماعتنا أن يفعلوا ؟•• لقد عبر بعضنا منذ أشهر عن وجهات نظر ذاتية أو قاموا بتحليلات كلها رفض لصراع أفجع وأشنع ولا نهاية له بين اناس قدر عليهم الان أن يحيوا على صعيد واحد بعد خمسين سنة انقضت •

اذا سلمنا بهذه القضية ، وهي واقع ومن ثم لا سبيل الى مناقشة الموضوع ، يبقى علينا أن نحدد أو نذكر بالمبادىء التي لا تقوم على العقيدة ولا على الرجوع الى ماض شيد على الاسطورة وشرح النصوص والاعتقاد الذاتي •

أول ما نتعرض له بالحديث هو ان نعرض أن تأسيس دولة اسرائيل ، في الظروف التي قامت خلالها هذه الدولة ، يؤلف على الصعيد السياسي هجوما كان من نتائجه ـ وذلك اعتمادا على حق الغزو فقط ـ نزع أملاك سكان كانت جريرتهم الوحيدة أنهم احتلوا أرضا وسكنوها منذ ثلاثة عشر قرنا •

ومن هذا المبدأ الجوهري ينطلق رفض العالم المتمدن أن يرى اسرائيل تؤكد حقها بالتوسع في أرض سيناء وفي أرض الضفة الغربية للاردن •

وان اخلاء هذه الاراضي يجب أن يكون التعويض عنه من

جانب الفلسطينين المسلمين ومن جانب جيرانهم السوريين والمصريين الاعتراف بحق الملاحة في قنال السويس وخليج العقبة • وبعد رجوع اسرائيل الى حدودها التي كانت عليها في مايس يكون من الممكن عقد اتفاقيات اقتصادية تكون مفيدة للجانبين الاسرائيلي والدول المجاورة لها ••• هذا ما تحلم به اسرائيل من ضمان المكتسبات الاولى وضمان المنافع الاخيرة •

وليس هناك أدنى شك بان موقفا كهذا يتطلب واقعية مؤلمة للعالم العربي هذا العالم البريء من الآلام التي عاناها اليهود من عنصرية جزء من عالم اوربي ، ومع هذا يجد العالم العربي نفسه ضحية تكفيرية عن جرائم لم يرتكبها قط •

ولكن التاريخ لا يكتب طبقا للانصاف ولا وفقا للرحمة ، وانما ، وا خجلتاه ، يكتب نتيجة أعمال عنيفة يكون ضحيتها العنصر الاضعف • وان الحروب الوحيدة التي هي أهون شرا من سواها هي الحروب التي ليس فيها غالب ولا منتصر •

والمهم الان في الموضوع هو أن نعلم ما اذا كانت القوى التقدمية التي تخفيها اسرائيل ستكون جديرة بجذب العسكريين ، الذين أسكرتهم الانتصارات السهلة ، الى جادة الصواب ، وكذلك ما اذا كانت هذه القوى التقدمية قديرة على جر المتاجرين بالسياسة الى جانبها ، بعد أن تحجرت عقولهم في صهيونية عمرها سبعون سنة ، وكذلك ما اذا كانت هذه القوى التقدمية خليقة بأن تكف الناس الاتقياء عن التمسك بماض ميت •

واذا كان هذا التيار التحرري ليس بمقدوره أبدا أن يفرض

نفسـه ويمد يده الى العالم العربي : الذي هو أحوج من سواه الى السـلام ، فبوسعنا حينئذ أن نكون على ثقـة بأن الطيش الاسرائيلي سيدفع الشـرق الادنى الى هاويـة حرب جديدة ليس هنـاك ما هو شر منهـا .

وعلى العالم العربي أن يفهـم دوره أيضا ، وهو الدور الذي يجب عليه ألا يقف منه موقفا سلبيا .

مكسيم رودنسون ورفاقه

يتبرأون من الصهيونية

نحن الفرنسيين ، من أصل يهودي ، نحن الذين سمتنا تسمية عنصرية باليهود • نحن الذين ، من تكوين ، ومن آراء مختلفة ، قد جمعتنا رابطة واحدة هي رابطة الاضطهاد الجماعي الذي عانيناه ، نحن وآباؤنا وامهاتنا ، وأصدقاؤنا •• نحن مشمئزون من الاستعمال الدائم لاسمائنا ولآلامنا أو لاستعمال آلام أقربائنا من قبل جماعات ومنظمات ، ودولة لم يفوضها أي أحد منا أي تفويض للتحدث بأسمائنا •

نحن منذ عهد بعيد لم نشأ أن ننتظم في منظومة تحمل اسم اليهود ، نحن لا نعترف بالطابع الجوهري لهذا القرار الاصلي ، نحن قد تركنا رجال الدين اليهود يتكلمون باسمائنا أو اليهود القوميين ، نحن تركناهم يتحدثون باسمنا عن مذاهب أو عن مناهج ، فانخرطوا في أعمال مستغلين سكوتنا المفسر لديهم بوصفه قبولا واستحسانا ، بل قد تلقوا تعويضات لم يمنحهم أمواتنا أي حق في تسلمها • وما دام العالم بأسره قد حكم علينا باننا متضامنون بالافكار

والاعمال مع هؤلاء واننا نشاطرهم آراءهم واتجاهاتهم ، لذلك فنحن نقرر انه قد آن الاوان أن نعلن بأننا لا نعتبر أنفسنا مسؤولين الا بما ساهمنا به من تلقاء أنفسنا وبحرية التقرير .

نحن لا نعتبر أنفسنا صنفا من الكائنات التي وهبها الله مزايا خاصة نتيجة اصطفاء الهي أو نتيجة الآلام التي أصابتنا . ونحن لا نطالب بأي امتياز ولا بأي وطن اضافي نلجأ اليه أو نعوض به عن شيء ..

ونحن ليس لدينا مطمح لتشكيل جماعة متميزة .

نحن لا نلتمس أي اعتبار خاص ، ونحن لا نطلب أي عطف خاص ، غير متجاهلين ان هذا العطف يكون في معظم الحالات محل ارتياب . نحن لسنا وحوشا ضواري ولا ملائكة . انما نحن مجرد اناس من الرجال والنساء الذين عزموا على انجاز واجباتهم الانسانية بوصفهم مواطنين مسؤولين .

نحن نرفض اللعب على حبلين . نحن متضامنون مع جميع اليهود المضطهدين أينما كانوا وبوصفهم يهودا . ولقد عقدنا العزم على الدفاع عن أنفسنا والكفاح ضد مناهضة السامية . ولكننا نرفض أن نشعر اننا مرتبطون بصورة اوتوماتيكية بكل ما تقرره أي جماعة من جماعات اليهود وبكل ما تفكر فيه وما تعمله ، كائنا ما كانت هذه الجماعة . نحن لا نؤلف جزءا من جماعة دولية مشعوذة ، قد عقدت خناصرها على الدفاع في كل مكان وعلى الدوام عن مصالح الجماعات اليهودية ، مهما كانت هذه المصالح مشروعة أو غير مشروعة .

ونحن نعلن على رؤوس الاشهاد عن واجبنا في التضامن ، ولكننا نرفض الالتزام بالاشتراك في الجرائم .

هناك جماعات من اليهود مخلصة للدين القويم الذي آمن به أسلافنا . ونحن نحترم عقيدتهم ، وحتى لو كنا لا نشاطرهم اعتقادهم ونحن نريد أن يملكوا في كل مكان الحق في بث وممارسة هذا الدين وهو دينهم الذي ارتضوه لانفسهم . ولكننا لا نعترف لهم بحق التحدث باسمنا ونحن نأسف على أن رجال الدين اليهود في بعض الاقطار قد انخرطوا في سلك القومية المتعصبة بشكل مخجل للدين نفسه وخطر عليه .

ونحن لا نعتبر أنفسنا ملتزمين مباشرة بعلاقات التقارب أو التباعد لليهودية مع الاديان الاخرى .

توجد هناك جماعات من اليهود تريد أن تعيش يهودا بيهود . ونحن نستطيع أن نفهم هذا الرأي ولكننا نرفض لهم مرة اخرى الحق بالتحدث باسمنا . والقول بأننا متضامنون معهم قلبا وقالبا في مذاهبهم وأعمالهم .

ان دولة اسرائيل بصورة خاصة ليست دولتنا ، وهي ليست كذلك وطننا . ان هذه الدولة قد خلقت من قبل جماعة من اليهود القوميين المتعصبين ، وكانت هذه الدولة منذ البداية موضع انتقاد من قبل أكثرية اليهود الساحقة . وان اختيار هذه الحركة الصهيونية ، ومن ثم اختيار الدولة الفتية التي قامت على أساس الحركة الصهيونية لم يجر على طريقة أخذ آرائنا بل حدث كل ذلك ضد الرأي الصريح الذي صرحت به المنظمات اليهودية غير الصهيونية .

وعلى هذا فنحن لا نرى أي واجب يربطنا بهـذه الدولة بأي شكل مـن الاشكال • ان لدولة اسرائيل سياستها التـي يقررها مواطنوها وسلطاتها ، ونحن قد تكون لنا آراء مخالفة في مختلف مظاهر هـذه السياسة • ولكننا نرفض الالتزام باسـنادها في كل الظروف ، وان انتصارات اسرائيل ليست انتصاراتنا وان هزائمهـا ليست هزائمنا • وان الصراع بـين اسرائيل والاقطار العربية هو صراع بـين دول مزودة جميعا بأجهزة حكومية وعسكرية ، وتستطيع أن تكيد لبعضها كما يحلو لها أن تكيد •

وهذه الحالة لا يمكن تشبيهها بالمجازر المنظمة التي قامت بهـا الدولـة النازية تجـاه صنف من النـاس لا يستطيعون الدفاع عـن أنفسهم ، فلا يمكن تشبيه العرب بالالمان النازيين ، ولا نستطيع أن نقول أن اليهود في اسرائيل لا تنظيم لهم ولا نستطيع الدفاع عنهـم الا في الاساطير •

نحن يقـع على كواهلنا واجب محتم بالكفاح بكل قوانا ضـد المجازر من هذا النوع • ولكننا لا نعترف بأي التزام يلزمنا بالمشاركة، على الأساس الوحيد من أننـا جميعا من أصل ودين واحد ، نحـن لا نستطيع المساهمة في حرب ضد دول قد يختلف عطفنا عليهـا أو كرهنا لهـا •

وما دام امتناعنـا قد ولـد نتائج محزنـة باقحامنا في اتجاهات ومذاهب وأعمال لم نوافق عليها ، فاننا نقطع العهد على أنفسنا عـلى بـذل كل ما في طاقاتنا لاسماع أصواتنا بأحسن شكل ، وألا نـدع أنفسنا تلتزم بالتزامات بالرغم منها •

لانني لا أريد أن أكون مجرما اعلن انني لا صهيوني

ليس بمقدوري أن أظل يهوديا ـ عقليا وروحيا ـ الا اذا كنت مع الاتعس والانكد والاضعف ، والا اذا تجسد في شخصي كل البؤس البشري ـ أو على الاقل الا اذا ساهمت فيه ، والا اذا استشعرته • « كان كذلك دائما هو الشعب اليهودي » كما كتب بحق اندريه فيليب ، وهذه الحالة اليوم « هي حالة الشعب الفيتنامي » • واضيف الى ذلك: « وخصوصا حالة الشعب الفلسطيني »• ولهذا السبب ، وبصورة متناقضة ، فان كينونتي يهوديا تتم وتنتعش ويظهر جوهرها في اظهار عطفي على العرب الفلسطينيين وتضامني معهم وقبل كل شيء تبدو يهوديتي الاصيلة بمناهضتي الشديدة المطلقة لدولة اسرائيل وللصهيونية اللتين رفعتا لواء المظالم والجرائم التي نحن الشهود العاجزون تجاهها • والدولة الاسرائيلية لم يكن بوسعها أن تقوم لها قائمة دون ارتكاب هذه الجرائم ، وان الاعتراف لدولة اسرائيل بالحق في الوجود هو اعطاؤها الحق في اقتراف الموبقات والامعان في اقترافها ، ودولة اسرائيل لا تضمن وجودها بطريقة أخرى غير طريقة سياسة قادتها ، وأخص بالذكر منهم موشى ديان ومناحيم

يجين • ولو كانت دولة اسرائيل شرعية في نظري لاستحسنت على ملأ الاشهاد ضم القدس والضفة الغربية والاقاليم المحتلة الاخرى ، ذلك لاننا اذا بررنا وجود دولة اسرائيل في حيفا والناصرة ويافا وبئر سبع ، الخ • فينبغي علينا بحكم المنطق أن نبرر وجودها في مدينة القدس كلها وفي حبرون وفي بيت لحم وفي غزة ، الخ • فان فلسطين اليهودية وفلسطين الكتاب المقدس تمتد على كل فلسطين المسكونة من قبل العرب ، ولاجل انشاء دولة اسرائيل ، يجب على الصهاينة ان يحتلوا جزءا من الاقليم العربى ، ونحن لا ندرى لماذا يعتبر احتلال الناصرة مشروعا اكثر من احتلال حبرون •

ان تأسيس دولة جديدة ذا سيادة هو ارتكاب جريمة ضد الله وضد الانسانية ، ولاننى لا أريد ان اكون شريكا في هذا الامر اعلن اننى لا صهيوني •

الا فليخرس النفاق الصارخ الذى لا يحتمل من اولئك المتصهينين الذين تظاهروا مع اناس مشهورين بكونهم ضد السامية أمثال (گزافيه) و (فالا) وذلك لاجل الاعتراف بحق وجود دولة اسرائيل والذين يتباكون في الوقت نفسه على بؤس وآلام اللاجئين الفلسطينيين ، في حين أنهم هم الذين سلموا اليهود الفرنسيين الى النازيين ـ ومنهم أبي •

وما كان بوسع دولة اسرائيل ان تخلق دون اثارة التعاسات العربية ، ودون طرد الفلسطينيين من ديارهم ومن اراضيهم ليستولى عليها الصهاينة ودون تقتليهم في حالة المقاومة والرفض • وكذلك لم يكن بمقدور اسرائيل ان ترتكب هذه الجرائم الضرورية لقيام دولتها

ولتأسيسها قوية دون اثارة رد فعل عنيف من جانب ضحايا اسرائيل ، وبالنتيجة دون تسبيب وقوع خسائر في الارواح اليهودية ودون جريان الدم اليهودي على بطاح الارض المقدسة •

وحتى اذا تلطف البرنامج الصهيوني وتحور ، فانه لا يفقد شيئا من خطره ولا من خطورته ، وهو لن يخفف من اعاقة تقدم الشعوب في مضمار التطور • ولمصلحة العالم وسلامته ينبغي عدم افساح المجال في أوج القرن العشرين لمسألة من هذا النوع ، فاننا اذا فتحنا هذا الباب لن نعرف كيف نوصده ، والمهم في الموضوع عدم طرح مشكلة تكون نقطة انطلاق لمعارك جديدة ، ولعداوات دينية ضارية • ولا ينبغي أن نتذرع برفع مظلمة فنرتكب جرائم أشد خطورة من الظلم القائم •

وبصرف النظر عن اختلافات الصهيونيين ونظراتهم الاقليمية وكلهم لا يبغون بديلا عن فلسطين موطنا لليهود ، يوجد هناك عدد بالغ الاهمية من الاسرائيليين الذين يستهجنون كل الاستهجان فكرة خلق وطن قومي يهودي لهذا السبب ، وهو ان القومية اليهودية من الوجهة السياسية لم يعد لها وجود وانها قد امتصتها بقية الشعوب وهؤلاء يحكمون حكما صائبا حين يقولون ان الصهيونية تفتح الطريق امام اللاسامية وتهدف الى اضعاف مركز اليهود في مختلف الدول •

وهم يقولون كذلك ان اخوانهم اليهود قد وجدوا في كل أنحاء العالم المساواة في المعاملة ، وان العوائق الاخيرة قد سقطت أمامهم ، فلم تعد لهم مصلحة ، بل لم يعد لهم حق ، في اثارة قضية من هذا الصنف ، وبطبيعة الحال لا حق لهم ولا مصلحة في المطالبة بأرض للزيارة

والتعبد وهي في الاصل ملك جميع الشعوب • وان مطلبا كهـذا لا جدوى منه في نظرهم سوى اثارة الاحتكاكات الدينية المفجعة وخسران عطف المسيحيين والمسلمين ، وفي الوقت نفسه الاضرار بالاسرائيليين أنفسهم •

ويقول معارضو الصهيونية : « بدلا من اندماج اليهود بالشعوب الاخرى ، نرى ان الصهيونيين يؤلبون كافة شعوب العالم على أنفسهم ويزرعون بذور الشقاق في صفوف اليهود في الدنيا كلها ـ فهم وبال على كل الناس وعلى أنفسهم ذاتها ، ومثلهم مثل من يسعى الى حتفه بظلفه » •

اي • لنين

جاكلين هادامار ترد على
نداء روتشلد حول التضامن اليهودي

••• انني بوصفي منحدرة من عوائل يهودية كانت قد غادرت بالاجماع مقاطعة اللورين عام ١٨٧٠ للاحتفاظ بالجنسية الفرنسية ، ولكوني حفيدة مدير المجمع الاسرائيلي في باريس ، ولاني ابنة هادامار أحد مؤسسي عصبة حقوق الانسان ، لقد نشأت في جو معركة قضية دريفوس ، ومعنى ذلك في أوج الصراع ضد الظلم وضد العنصرية • وكان هم ابي الشاغل هو انقاذ المضطهدين ، ولذلك ناضل طوال حياته لتخليص اليهود المضطهدين ، ولكن – وعلى نفس الصعيد – كـان يناضل في سبيل المظلومين جميعا دون تفريق أو تمييز •

وانني متشربة بهذه الروح أشعر بحقي في رفع صوتي •

لا مشاحة انني اصفق للعمل الذي أنجزه الشعب الاسرائيـلي في اعمار هذا القطر وزرعه حيث وضعته هيئة الامم المتحدة ، واصفق للانجازات الثقافية كما اصفق لهذه الاشياء لدى كل شعب يناضل في سبيل رخائه ورفاهه ولكن مسيو روتشيلد يطلب مني ان استحسن « مفخرة هائلة » في سبيل شيء مغاير اخر وهو النصر العسـكري الذي لا يبرهن الا على وجود قوة ساحقة ولكن هذه القوة لا تحل

مشكلة ، وهو نفسه يعترف بذلك •• وهـــذا أمر لا يستحق أن نفخر بــه •

وانني اعلن زيف ادعاءاته الاخرى • فهو يتحدث عن «شعب» يهودي ، لا وجود له و موجود في أقطار متعددة كثيرة ، فهناك أناس كثيرون •• لاتجمعهم الا جامعة كونهم اسرائيليين •• أو هناك اناس عسى أن تكون لهم اصول متماثلة ، ولكن في نفس الوقت لهم افكـار وفلسفات مختلفة كل الاختلاف ، ذلك لانهم يعيشون مندمجين في احضان الشعوب التي غاصت جذورهم في اعماقها • هذه هي حالتي ••

كلا ••• انني لا أمت بصلة « للشعب » اليهودي • وشأني شأن معظم اليهود الفرنسيين انتسب للشعب الفرنسي ، الذي وهـب العالم اعلان حقوق الانسان والمواطن ، والحرية للعبيـد وحقـوق المواطن الشخصية لليهود عام ١٧٩١ وانني « أتهم » التي قالها أميل زولا ، وهنا موطن عزتي وكرامتي •• وفخري •

كلا •• انني لست « مدينة » بأية « ضريبة » باعتبارها ثمـن تضامني • وان تضامني يرقى الى المظلومين والمضطهدين والى الضحايا الاسرائيلية والى الضحايا العربية التي لا يحصيها عـدد ، كمـا ان تضامني يرتفع الى ضحايا العنصرية في افريقيا الجنوبية وفي الولايات المتحدة ، ويسمو بصورة عامة حتى يعانق كافة ضحـايا العنصرية •

ولكن رسالة روتشيلد تتطلب تفسيرا اخر : ألم يفكر ابـدا بواقع ان الموالين للسامية الذين يرون أنهم ينتسبون الى «شعب مختار» هم أيضا عنصريون ولا ساميون في الوقت نفسه ؟

وأضيف الى ذلك ان موقفه وهو بعيد كل البعد عن خدمـة

الشعب الاسرائيلي واليهود في العالم بأسره ، ليس له من فائدة سوى مسؤولية خطيرة .

وانني محتجة ضد هذا الموقف اتوجه الى مواطني اليهود داعية اياهم الى رفض ندائه وشجبه والى اعلان أنهم فرنسيون وليسوا « من فرنسا » كما يكتب روتشيلد ذلك .

جاكلين هادامار « لموند ٩ـ١٠ تموز ١٩٦٧ »

اليسار أخطأ في فهم قضية فلسطين

ليس هناك « يهود فرنسيون » • فبجانب الفرنسيين الكاثوليكيين واللوثريين ، الخ •• وبجانب المدعوين سلطيين ، وبجانب الفرنسيين الجرمانيين ، وبجانب الفرنسيين السلافيين ، يوجد فرنسيون اسرائيليون من جهة الديانة والاسم والنسب واحد هؤلاء وهو مارك بلوك ، كان من عظماء مؤرخينا • وهذا الرجل كانت تهتز اعطافه لدى كل مناسبة وطنية • وقد رفض دائما أن يخجل من كونه يهوديا أو أن يتبجح من وصفه يهوديا أيضا •

وفي عام ١٩٤٠ ، حين كانت الدولة الفرنسية منهمكة في طرد الفرنسيين الاسرائيليين من فرنسا ، كتب هو يقول : « ستظل فرنسا الوطن الذي لن انتزع منه قلبي ، لقد ولدت في فرنسا ، وقد شربت من ينابيع ثقافتها ، واصبح ماضيها ماضى انا • فلا اتنسم الا من هواء سمائها ، وانني بدورى اجاهد للدفاع عنها حتى النفس الاخير • وقد واصل نشاطه في حركة المقاومة ، وفي عام ١٩٤٤ عذبه الجلادون الجدد ثم قتلوه رميا بالرصاص ، وقتلوا معه (اسنين دورف وبوليتزر وسكاماروفي والمهندس الجنرال ستوسكوف واخرين كثيرين من المدافعين عن قيم حضارتنا ! وقتلوا معهم مساواة الفرنسيين امام القوانين) •

ولكن تحرير فرنسا اعاد هذه المساواة الى مسراها الاول ، ومن ذلك اليوم ترك قليل من الفرنسيين فرنسا لاغتصاب وطن جديد لهم على حساب العرب •

سيقول بعض الناس • «هذا لاشك فيه ، ولكن في أقطار أخرى ، وبعد قرون ، استمرت حركة اللاسامية في نشاطها : فيجب والحالة هذه انشاء موطن أو وطن أو دولة للمضطهدين • والعرب يأبون ان يفهموا هذه النقطة • ولكن العرب يقولون « كلا » • اننا نسلم (ولو ان النظرية غريبة من الناحية القانونية) بأن الاضطهاد يمنح المضطهدين حقوقا في انشاء دولة على اقليم شعب اخر • ولكن الاعتقاد الارى والنظام الشخصى لليهود والنفي والتشريد والابعاد وغرف الغاز ـ كل هذه الموبقات كانت من جرائم الغرب • فلماذا لا تقيمون اذن دولتكم اليهودية في (رينانيا) او في (اوفيرن) أو في (صقلية) ؟ لماذا لا تقدم امريكا الضيافة لليهود المهددين أو المضطهدين؟ وبدلا من التنازل لهم عن بعض ترفكم المادي والمعنوى قدمتم لهم هدية من اراضينا • ونحن ابناء الخادمة (هاجر) • لم يسمح لنا بكلمة نقولها • فليكن •• انتم الاقوى ولكن اخشوا الا تكونوا دائما الاقوى•

يجب أن نعترف ان الصهيونية خطأ اخلاقى وسياسى • انه يتضمن فكرة شعب مصطفى يمارس القانون على أرض مقدسة ما دام هذا الشعب المقدس يسكنها •

قال الله لابرام (وبعد ذلك ابراهام • والد هذا « الحشد ») : « انني اهب هذا القطر لذراريك ، من نهر مصر حتى نهر الفرات الكبير • وتم هذا الوعد بغزو فلسطين واقامة حكم يستند الى الحق

الالهي فرض نفسه على المجموع ، المؤمنين والكافرين ، الا وهو الشريعة الموسوية التي نظمت الامور المعاشية ومنعت الزيجات المختلطة •

ولكن فيما عدا كون (الكتابة الاسرائيلية) وقعت بعد ألف سنة من عهد ابراهيم فان « الوعد » يعود الى الاسطورة كما يعزى الى التاريخ • وان اللادينيين ينكرون ان الله قد عقد « حلفا » مع شعب خاص بالذات ، وانه قد اعطاه اقطاعية أرض ، وانه قد سمح له أن يقول الى صاحب الحق المطلق ، انا ذو الكينونة العليا ، أنا الاول والآخر » •

هل يتمسك الاسرائيليون بالحق لكل شعب (طبعا باستثناء سكان الضفة الغربية من نهر الاردن) بالعودة الى بلاد اجداده ؟ ولكن العبريين طردوا من الارض الموعودة سكانا بوسعهم والحالة هذه أن يطالبوا كذلك بما يطالب به الصهاينة اليوم • على أن هذا الحق المزعوم للاسرائيليين ، (وهو حق كائن من كان على أي أرض كانت) يفتح اذا اخذنا به عهدا لهجرات كبيرة كنا نعتقد انها قد اقفلت أبوابها عام ١٩٤٥ •

بالاضافة الى ذلك ، فان يهود القرن العشرين غير « منحدر » معظمهم من اولئك الذين كانوا في البداية يقطنون فلسطين • كان بالامس دينا قوميا وهو اليوم دين مقفل • وكانت اليهودية قد فتحت ابوابها فتحا كبيرا • فاعتنق هذا الدين خلق كثير في عالم البحر الابيض المتوسط ومن الترك والخزر والسلاف •

وان اعتبار الديانة اليهودية ديانة عنصر متميز ــ وهي كديانة

يجب الا تؤخذ بهذا الاعتبار ـ نقول ان الصهيونية قد خلقت من نفسها حركة عنصرية لا تستطيع الافلات منها ، حين أوقعت نفسها في هذا المأزق .

ان اله الصهيونية ليس ذلك الاله الذى قال معظم الانبياء والمرسلين انهم يعبدونه « عبادة روحية وحقيقية » . بل أنه الاله الظالم . الصارم . الذى لا يعترف للناس أن يكونوا انسانيين خارج القبيلة التي يحبها ويوقرها بصورة تحكمية تعسفية . وكمثال لهذه الذهنية تتناول الجنرال ديان . فهو ملوم وغير قابل للعزل في آن واحد لانه لدى الصهيونيين صاحب افكار جديدة . وهو يقول لنا : « ان مليونا من اليهود قد حلوا محل العرب (في الاراضى المغزوة) وسواء أكان هذا التصرف اخلاقيا أم غير اخلاقي فهذا لا يهمني في قليل أو كثير » . (ايلول ١٩٦٧) .

ان العرب هم الضحايا الاولى للصهيونية ! ولعل اليهود سيكونون الضحايا الثانية : والصهيونية تحيي حركة (مناهضة الصهيونية) . فبادعائها ان اليهود المبعثرين في العالم بأسره موطنهم الاول أو الثاني اسرائيل ويجب أن يدفعوا لها ضريبة الرأس ، نقول ان هذا الاتجاه يجعل اليهود محل شبهة وارتياب ، بصورة عامة ويجعلهم بصورة خاصة في أقطار أوربا الشرقية تحت مراقبة الشرطة السرية التي تفرضها اسرائيل على العرب . ويقول بعض المنافقين من المهرجين الفرنسيين أن هناك مشكلة يهودية تستطيع كل أمة أن تحلها وذلك بارجاع الاسرائيليين الذين لا تؤويهم الى « وضعهم الحقيقي » أي تزويدهم ب « جواز سفر اسرائيلي وبهوية أجنبي » .

هناك طائفة من اليسار تعتقد باسرائيل كما كانت تعتقد بالجزائر الفرنسية يوم صفقت لمسيو مانديس فرانس حين صرح في الجمعية الوطنية بقوله : « ان الاقاليم الجزائرية هي فرنسية منذ عهد بعيد وبصورة لا سبيل لتبديلها » (١٢ تشرين الثاني ١٩٥٤) • ولكن لسوء الحظ كان نظام الانتخاب على درجتين يسمح لمليون من الاوربيين أن يحكموا في الجزائر عشرة ملايين من العرب • اما اليوم فيوجد في العالم خمسة عشر مليونا من اليهود • وفي اسرائيل لا يكاد يوجد مليونان ونصف (مقابل أربعة وعشرين الفا عام ١٨٨٠) : وبمواجهتهم يوجد ستون مليونا من العرب • وبمرور الايام ستضعف قوة اسرائيل وسيعود نصرها هزيمة • ولن يكتب لاسرائيل البقاء الا اذا تخلت عن الصهيونية مقابل الاعتراف من قبل العالم العربي بالواقع الاسرائيلي • ومنذ عشرين عاما كانت مسألة الحدود وحرية الملاحة وقضية الهجرة ومشكلة اللاجئين ، ومعضلة العون الاجنبي ـ كانت هذه الاشياء كلها تضرب اليهود بالعرب والعرب باليهود • ولم يستفد منها الا التوسع الاسرائيلي خاصة • وهناك اجراءات ضرورية لتصحيح الاوضاع والقاء الضوء عليها وتسوية المشاكل تسوية جذرية ، ومن بين هذه الاجراءات التحكيم والضمانات والرقابة الدولية •

ولكن هل سترضى الولايات المتحدة ؟ انها متشددة اكثر من اليهود ، فهل سترضى بتحول اسرائيل هذه الى سويسرة مترفهة مستقلة محايدة ؟ ذلك لان الصهيونية قد اصبحت مثالا حيا على تفوق العالم الحر ، ودليلا على حقوقه في التسلط ، ولعل اسرائيل قد صارت الى ما صارت اليه رغم انفها •

اوليفييه بوزو دي بوركو

رودنسون يجيب على اسئلة مجلة
« نيو آوت لوك »

نكون في غاية الامتنان لو تفضلت بالاجابة خطيا على الاسئلة الاربع التالية :

* هل ترى ان الاماني الوطنية لاسرائيل وللعرب متناقضة من الاساس ، أم أن بمقدورها أن تنسجم أو على الاقل أن تتعايش ؟

– لا نستطيع أن نتحدث عن الاماني الوطنية لشعب من الشعوب بذاته .. فان الاماني الوطنية للالمان ايام الحكم الهتلري لم تكن هي نفسها أيام حكم جمهورية (فايمار) ولا هي نفسها في أيامنا هذه .. وتجيء بعد ذلك الاماني في الا يكون الشعب محكوما لغيره ، والا تنتهب موارده وامكانياته لاسيما اقتطاع قسم من اراضيه ، وامنية العيش لشعب يقيم بالقوة وسط شعوب اخرى مثل اسرائيل تتناقض بصورة بديهية – في عصرنا – مع أمنية هذه الشعوب في ألا تكون محكومة « ومغتصبة » من قبل الاخرين . ويمكن حدوث تصالح اذا وافقت الشعوب التي وقعت ضحية على التعايش السلمي مع الشعب الذي فرض عليها هذا الوضع . والطريقة المثلى لاقامة هذا التعايش

السلمي هي سلوك طريق المنافع الممنوحة من قبل الشعب القاهر للشعوب التي تحملت قهره •

* ما هي في نظرك العقبات الرئيسة لاقامة تعايش سلمي ؟

ـ ان العقبة الرئيسة لاقامة تعايش سلمي هي ارادة اسرائيل بمجموعها في فرض تعايش سلمي كهذا عن طريق القوة ، وبشروطها الخاصة ، دون مراعاة لاوضاع المقهورين ودون مراعاة ذهنيتهم ، ودون الالتفات الى مقتضياتهم او الرجوع الى تاريخهم • وبديهي ان انتصار اسرائيل الاخير قد قوى لديها هذه النزعة •

* هل تعتقد بوجود علاقة بين احتمالات المفاوضات لاجل السلام وبين مستقبل الاقاليم المحتلة حاليا من قبل اسرائيل ؟

ـ لا ارتاب مطلقا في أن المساومات البالغة الاهمية لاسرائيل على الاقاليم الاجنبية التي اغتصبتها ستسهل كثيرا البحث عن حل سلمي •

* ما هو تفكيرك عن امكانات التعاون او الاتحاد بين أقطار الشرق الاوسط ، أو بين بعضها واسرائيل ؟

ـ ان بذور الكراهية التي بذرت من جراء اقامة اسرائيل في اقليم اجنبي هي على درجة كبيرة من العمق بحيث أصبح أي تعاون أو اتحاد من أصعب الامور ، وبالاضافة الى ذلك فان حلا من هذا القبيل لا يمكن أن يكتب له النجاح الا اذا كانت الدول العربية ـ التي تستبعد اتحادها مع اسرائيل قد ضمنت نفسها ضد أخطار التسلط الاسرائيلي ، وحتى اذا كان هذا التسلط غير محسوس بصورة مباشرة فاذا توصل الاطراف ، رغم كل هذه العقبات الى تعاون منظم او اتحاد فهذا لعمر الله خير حل ممكن وذلك اذا تنازلت سرائيل تنازلات

مهمة وابدت استعدادا لتغيير موقفها من اللامساواة القائمة بين الشركاء ..

وبوسعنا حينئذ أن نؤمل ان المنافع المرجوة ستقضى على الاحقاد القديمة (كما قضى على الاحقاد الفرنسية الجزائرية القديمة) لاسيما ان هذا التعاون سيبدل ولا ريب بالتدريج وساوس الاسرائيلين ويحسن كذلك علاقاتهم مع العرب .. وان الاختيار بين التعاون المنظم والاتحاد يتوقف على الظروف التي يمكن ان تجرى فيها المفاوضات لاجل تسوية حاسمة ولكن هذه الاحتمالات لسوء الحظ بعيدة كل البعد عن التحقيق ومشكوك فيها مهما كنا متفائلين .

تسعة أشهر قبل النزاع

أيها السادة ،

انني أعتذر عن عـدم استطاعتي ، وأنا على ذلك جد آسف ، حضور المناظرة العالمية تخليدا لذكرى الاستاذ مارتن بيبر ، فقد حالت دون ذلك أسباب صحية فلم أستطع مغادرة فرنسا في اللحظة الراهنة .

واود اعلام هذه المناظرة بعميق عطفي على الغاية التي استهدفتها وهي فكرة الرجل العظيم الذي فقدناه (مارتن بيبر) ونظرته الانسانية الثاقبة للمشاكل السياسية . تلك النظرة التي بوسعنا بل يجب علينا ان نعجب بها حتى لو كنا لانوافق على مجمل نظراتـه الفلسفية او السياسية .

ويطيب لي ان الفت نباهة المساهمين الى النقاط التي يخيل الي ان بعضا منهم قد أغفلوها أحيانا في حين ان طائفة كبيرة من الدراسات ومن معاناة العلاقات اليهودية العربية قد جعلتني اعتبرها جوهرية .

١ ـ امثال هذه الاجتماعات تحدد مهمتها غالبا في اسرائيـل بمناشدة جعل العلاقات بين اليهود والعرب داخل دولة اسرائيل أوثق وافضل ، وتظل مناشدات كهذه ممتازة ، وفي نطاق كونها فعالـة

ومكافحة لشر الاتجاه العنصرى لدى يهود اسرائيل فانها تسمح للبرهنه للعرب بصورة عامة ان بعض اليهود على الاقل ذوو نيات حسنة نحو فريق من شعبهم وهو أمر حسن كذلك • ولكن هذا بعيد كل البعد عن ايجاد تقارب عربى يهودى ، مادامت المشكلة الاساسية الناجمة عن النزاع الدولى العربي الاسرائيلي لم تعالج معالجة جذرية •

٢ ـ ان نداء يوجه الى العرب يطلب منهم التخلى عما يسمونه غالبا باللاسامية هو عبث في عبث ، ما لم تعقبه مساع مناسبة ، والواقع ان تشبيه الموقف العربى باللاسامية الاوروبية باطل كل البطلان ، وحتى اذا كان النزاع بين العرب واسرائيل ينجم احيانا من مواضيع لا سامية •

ان موقف اللاساميين الاوربيين كان اساسه اسطورة قائمة على وضع ، وحتى لو كان لهذا الوضع جوانب نافعة لبعض اليهود فان الموقف المعادي للسامية كان ليس له مايبرره لان حالة الاشياء هذه قد خلقت ، ليس من قبل اليهود وانما من قبل جمعية اوربية تعمل ضد اليهود ، والدواء لايمكن ايجاده الا في الكفاح ضد هذا الوضع ، وليس في الكفاح ضد اليهود أو ضد مجموعات من اليهود ، وعلى العكس من ذلك فان موقف العرب ينبعث من موقف خلقه يهود ، والوقائع التاريخية ترغمنا على التسليم بذلك ، حتى اذا قيل ان المشروع الذى خلق هذا الوضع كان له ما يبرره (وانا لا أدين بهذا الزعم) •

وان الاساطير المتفشية بين العرب صادرة عن هذا الوضع وستفقد كل قوتها مع زوال هذا الوضع ، فالعلاج اذن كامن في ازالة

هذا الوضع وبالتالى بالكفاح ضد جماعات اليهود المعارضة لتغيره •

٣ ـ من العبث كل العبث والصبيانية كل الصبيانية التوجه الى العرب والرفض في الوقت نفسه مبدئيا التسليم على الاقل بامكانية تغيير الوضع الراهن وهذا معناه طلب استسلامهم •

من الممكن ان ترغم التطورات التاريخية يوما على هذا الامر : على قبول الامر الواقع ، ولكن في هذه الحالة لا توجد اية حاجة للمناظرة ولا للمناقشة ، فاذا كان الاسرائيليون يبحثون عن اتفاق اخر غير الاتفاق المفروض بالقوة فينبغى على الاقل تقديم مشروع بوسعه أن يخدم من نقطة الانطلاق مآل المفاوضات ، وأرى ان هذا المشروع يجب ان يكون مشروع دولة فلسطينية ثنائية الامتين اليهوديه والعربية ، تتضمن الاقليم القديم لفلسطين القديمة تحت الانتداب مع ضمانات قوية بعدم طغيان احدى الامتين على الاخرى •

وهذا بالبديهة يتطلب اعادة النظر في الحدود والانظمة السياسية الموجودة واسمح لنفسى بالاشارة الى ان هذه هي نظرية (جداه مانيز ومارتن بيبر) حتى عشية الحرب الفلسطينية وهي لا تبـدو لعيني مطلقا غير قابلة للتحقيق في هذه الساعة ، بل هناك كثير من العوامل تؤيدني في مذهبى هذا لتحقيقها •

٤ ـ من العبث كل العبث والسخف البليد ان تنادى القوى الثورية المزعومة في الاقطار العربية •

٥ ـ من العبث كل العبث والسخف البليـــد ان نبحث عن التقارب مع العرب انطلاقا من نظرية الحقوق التاريخية لليهود فـي الارض الفلسطينية ، هذه النظرية غير مقبولة في نظر التحليل العقلاني ،

بل هي حجة غير سياسية • والاهم من ذلك التأكيد على انها غير مقبولة بالنسبة للعرب وستظل كذلك ، صحيح انه لا يمكن حمل كثير من الاسرائيليين على التخلي عن هذه الاسطورة في تأسيس وطنهم لانها اسطورة دينية في نظر بعضهم وقومية في نظر البعض الاخر ، ولكن عسانا نستطيع القول لهم ان الانطلاق من هذا الزعم يجعل كل حوار مع العرب مستحيلا ، بالاضافة الى ذلك فانه ايديولوجيا يجعل من الصعب مواجهة المرحلة المنصوص عليها في النقطة الثالثة الواردة أعلاه والتى حاولت اظهار ضرورتها ، فاذا لم يشأ اصحابنا أن يحيلوا هذه النظرية الى اصلها الاسطوري فينبغي عليهم على الاقل طرحها جانبا ووضعها على الرف حين مواجهة العرب •

٦ – ان الاسرائيليين واليهود غير الاسرائيليين الذين يتبنون نظرياتهم في السياسة الدولية يجب عليهم الكف عن التهريج والتهويش والاتهام بالخيانة وباللاسامية للطوائف اليهودية الاخرى وهذا الامر في صالحهم وقد استثير النزاع الاسرائيلي العربي بواسطة الدعاية واعمال جماعة من اليهود وهم الصهاينة الذين عملوا ضد الرأى العام وضد ارادة الجماعات اليهودية المهمة ، فيجب عليهم تحمل مسؤولية النتائج المتوقعة والقابلة للتوقع (وخصوصا تلك التي توقعها مارتن بيبر) من اعمالهم ، اما نداء خلق كتلة ذات اصل دولي يهودى واحد لاسناد جماعة من اليهود تقرر سياستها بنفسها فهو لحسن الحظ نداء لن يعود على الصهيونية بجدوى وبمجرد ان الدعاية الصهيونية قد اعطت العالم الانطباع بانها في طريق انشاء دولتها قد استفزت حركة مقابلة هي حركة مناهضة السامية • وبقدر ما تتحقق احلام الصهيونية يشهد

الناس ان معاداتهم للصهيونية كانت في محلها وان اليهود واحـــرار الامس كانوا قد فضحوها في الوقت المناسب واعتبروها مجرداسطورة •

٧ ـ ان التقارب العربي الاسرائيلي سيكون ميسورا بقدر ماتقوى في اسرائيل حركات تكون صدى لمطامح العالم الثالث الذى يساهم فيه العرب وليس لنظريات العالم الاستعماري المصنع تلك المطامح الدى تكافح ضد الشوفينية الاسرائيلية واليهودية •• الخ •• ولا شك ان حكومة منبثقة من هذه المثل ستكون عاملا ملائما •

٨ ـ ان نداءات التقارب على الصعيد الديني مع المسيحية وحتى على سبيل الاحتمال مع الاسلام ، سيرحب بها بوصفها تقاوم التعصب، ولكن من المفيد ان تتذكر ان هذه التقاربات لن تكون فعالة على الصعيد السياسى ، وهو أهم صعيد في مناظرتكم هذه •

اتمنى لاجتماعكم اعظم نجاح وتفضلوا بقبول خالص ولائي لقضية التقارب اليهودى ـ العربي •

ايلول ١٩٦٦

مكسيم رودنسون

بيان المكتب السياسى للحزب الشيوعي الفرنسى

ان المسؤوليات الرئيسية للتوتر الذى حدث على هذه الشاكلة تقع مرة اخرى على عاتق الاستعمار الامريكي ، فان زعمه بالاحتفاظ بالامتيازات الفاحشة للاحتكارات الامريكية القائمة على الموارد الاقتصادية لاقطار الشرق الاوسط ومحاولاته المتكررة لتحطيم الحركة الوطنية والديمقراطية للشعوب في هذا الجزء من العالم كما في الاجـزاء الاخرى ، وان ارادته في أن يجعل من هذه المنطقة قطعة رئيسية من (ستراتيجيته الاجمالية) للاعتداء ، ان هذه الاشياء كلها هي الاسباب العميقة للنزاع . فهنا كما هناك في فيتنام وفي اليونان وفي امريكا اللاتينية وفي افريقيا يحاول الاستعمار الامريكي عبثا الرجوع الى الماضى وذلك بالتدخل ضد حرية الشعوب ومطامحها في التقدم .

وان الحكومات المتعاقبة لاسرائيل برفضها تطبيق قرارات هيئة الامم المتحدة منذ تسعة عشر عاما ، وهي تعلن ارادتها على استفزاز سوريا والاصطدام بها اصطداما مسلحا لانها تحكم بنظام ديمقراطي ، ان حكومات اسرائيل هذه قد جعلت من نفسها اداة لهذه السياسة العدوانية ضاربة عرض الحائط أمن شعبها ومصالحه الوطنيـة الحقيقية .

وتقوم اشد العناصر رجعية في فرنسا بحملة كراهية عنصرية ضد الشعوب العربية وتدعو الى اشعال نيران الحروب ، ويحاول الصهيونيون الفرنسيون في الوقت نفسه بذر بذور التفرقة بين قوى اليسار •

فيجب احباط هذه المشاريع الاستعمارية •

ان الحزب الشيوعي ليؤكد بان نزاعا عسكريا اذا حدث ستكون له أخطر النتائج بالنسبة للشعوب المعنية • وسيكون ضربة قاسية على جهود هذه الشعوب ونموها الاقتصادي وعلى توقانها الى التقدم الاجتماعي • ويمكن ان يؤدي هذا النزاع الى نزاع عالمي واسع النطاق •

باريس في ٣٠ حزيران ١٩٦٧

المحتوى

وزارة الثقافة والاعلام

صدر عن مديرية الاعلام العامة المطبوعات التالية في السلسلة الاعلامية :

	فلس
١ ـ مدخل في الاعلام تاليف نعمان ماهر الكنعاني	١٢٥
٢ ـ بطلان الاسس التي أقيم عليها وجود اسرائيل على الارض العربية . تاليف حسين جميل	١٥٠
٣ ـ الدعاية العربية أمام التحديات الصهيونية تأليف : فاضل زكي محمد	١٠٠
٤ ـ أبعاد الصراع العربي الاسرائيلي تأليف : جميل كاظم المناف	٢٠٠
٥ ـ بطلان الاسس التي أقيم عليها وجود اسرائيل (طبعة ثانية) تأليف : حسين جميل	١٥٠
٦ ـ نظرة في تطبيقات الاعلام الاسرائيلي تأليف : زكي الجابر	٦٥
٧ ـ الاعلام العربي والدعاية الصهيونية تأليف : هادي نعمان الهيتي	٢٠٠
٨ ـ في الاعلام والمعركة تأليف : شاذل طاقة	٣٥





ثمن النسخة ١٤٠ فلسا

تنفيـــذ
مديرية التاليف والترجمة والنشر